

الندوة العالمية الخامسة، الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، الرياض (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)

أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي "مدينة زبيد نموذجاً"

عبدالله عبدالسلام صالح الحداد
قسم الآثار - كلية الآداب جامعة صنعاء

الملخص:

يتناول البحث: وصف موجز لمدينة بغداد باعتبار أنها درست كثيراً ولا يخلو مرجع من مراجع دراسة العمارة الإسلامية إلا وتعرض لها، ثم دراسة مفصلة إلى حد ما عن عمارة مدينة زبيد ومصادر اشتقاق عناصرها المعمارية والتخطيطية المتأثر بمدن عصر ما قبل لإسلام في اليمن والجزيرة العربية، ومدن العصر الإسلامي والمتمثلة في مدينة بغداد على وجه الخصوص.

وتتناول الدراسة في المدينتين: أهم العناصر التخطيطية المتمثلة في خطط المدينة وأسوارها ومنشآتها المهمة كالقصر والمسجد والخنديق، فضلاً عن دراسة الموقع ومدى ملاءمته للحياة الإنسانية ومدى توفيق أو عدم توفيق المنشئ في اختياره للموقع ومدى اتفاقها مع شروط إنشاء المدن التي وضعها العلماء المسلمون من واقع خبراتهم المتوارثة جيلاً عن جيل.

واختتم البحث ببيان أوجه الشبه بين مدينتي زبيد وبغداد والمؤثرات الخارجية على مدينة بغداد والمؤثرات البغدادية على مدينة زبيد.

ولكي تأتي الدراسة منهجية فقد زود البحث بالعديد من الأشكال موزعة بين صور توضيحية، وتخطيطات معمارية وتفصيلية تبين ما جاء في متن الدراسة.

أولاً: مدينة بغداد:

كانت بغداد أول عمل عمراني ومعماري للخلافة العباسية حيث اختطت سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م بأمر من

الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وانتهى من بنائها سنة ١٤٩هـ / ٧٧٦م لتكون عاصمة للخلافة العباسية التي نفرت من اتخاذ العاصمة الأموية دمشق مقراً لها، ولتكون قرية من مؤيديها في العراق وفارس.

١ - المدينة:

أ - الموقع والتخطيط: (شكل ١)

تقع مدينة بغداد حين تأسيسها على الشاطئ الغربي لنهر دجلة، عند نقطة يقترّب فيها نهرا دجلة والفرات من بعضهما^(١)، وهي بذلك تبعد عن البحر وإن ارتبطت به عن طريق شط العرب، كما تقع في إقليم السواد الغني بمزروعاته، وفي ملتقى طرق التجارة الرئيسية عبر البر والبحر، وعلى طول نهر دجلة، كما تمتاز بحسن الجو صيفاً وشتاءً^(٢)، وتقع في منطقة الحد بين العرب والفرس بالقرب من مدينة المدائن القديمة (طيسفون)، عاصمة الساسانيين^(٣)، وكان يشغل موقعها قبل تأسيسها مجموعة من القرى منها بغداد -التي سميت باسمها- والخرم وبستان القس والعتيقة^(٤)، ولذلك توافرت في موقعها الشروط الستة الواجب توافرها عند إنشاء المدن وهي: سعة المياه المستعذبة، إمكان الميرة المستمدة، اعتدال المكان وجودة الهواء، القرب من المرعى والاحتطاب، تحصين منازلها من الأعداء والذعار، أن يحيط بها سور يعين أهلها^(٥).

أما عن تخطيط بغداد فقد بنيت بشكل دائري لعدة أسباب: أولاً أن موقع القصر وسط المدينة يجعل من المسافات بينه وبين مختلف أجزاء المدينة متساوية على عكس التخطيط المربع الذي تزداد المسافة بينه وبين أركان المدينة، وثانياً أن في التخطيط الدائري اقتصاد في النفقات بواقع ١١,٣٨%، وثالثاً أن التخطيط الدائري أكثر سهولة في الدفاع على عكس التخطيط المربع الذي تحجب زواياه مدى الرؤية عن المدافعين.

وكانت المدينة محاطة بسورين بينهما ثلاث مساحات خالية تعرف كل منها باسم الفصيل تساعد على تكتيف قوي المدافعين عنها في حالة تعرضها للهجوم، واقتحام بواباتها^(٦): السور الخارجي مبني بالطين اللبن الكبير الحجم، ومغلف في الجزء السفلي منه بالأجر والصاروج لوقايته من التأثير بماء الخندق، كما يحتوي على أربع بوابات ذات مداخل منكسرة يتم الوصول إليها عبر قناطر تمتد فوق الخندق ترفع ليلاً وعند الخطر.

والسور الثاني يعرف بالسور الأعظم كونه أكثر ارتفاعاً من السور الخارجي حيث يبلغ ارتفاعه ٣٥ ذراعاً، ولذلك يعتبر السور الرئيسي للمدينة والذي بني بقوالب الأجر بسمك ١٠ أذرع بحيث يتدرج البناء إلى ثلاثة مستويات ذات ثخانات مختلفة، كما يحتوي أعلى السور على ممرات مغطاة بأقبية طويلة تسمح للجند بالتحرك حول المدينة دون أن يراهم أحد، وتمكنهم من الدفاع عن المدينة في حالة الغزو^(٧)، ويدعم السور ١١٣ برجاً دفاعياً ارتفاع كل منها يزيد عن ارتفاع جدران السور بحوالي ٥ أذرع، وبكل منها عدد من المزاغل الدفاعية، فضلاً عن أربعة مداخل تقابل المداخل الأصلية في السور الخارجي، وكل منها يؤدي إلى رحبة تؤدي إلى ممر ذي طاقات عددها

٥٣ طاقة تنتهي برحبة تقطع الفصيل الثالث الذي يتقدم السور الداخلي الخاص الذي يحيط برحبة القصر والمسجد، وهذا السور الأخير عبارة عن حاجز داخلي يفصل قصر الخليفة وحاشيته عن سائر المدينة، وهو أضعف الأسوار حيث يخلو من الأبراج^(٨).

وقد شغلت المساحات الأربع بين الأبواب بالمساكن حيث قسمت إلى مناطق سكنية يفصل بين كل منها شارع يعرف باسم السكة يتراوح عددها بين ٨ - ١٢ شارعاً تتجه جميعها نحو قلب المدينة، بحيث ينتهي كل شارع فيها بباب^(٩) يحجز المنازل وقت الحاجة عن منطقة القصر وخاصة في الليل.

ب - المساحة:

اختلف المؤرخون في تحديد مساحة بغداد، فحسب رواية اليعقوبي تقدر مساحتها بحوالي ٧,٥ كم مربعاً، وحسب رواية الأزدي ٤,٥ كم مربعاً، وحسب رواية الخطيب البغدادي وابن الجوزي وياقوت الحموي يبلغ قطر المدينة ٢٦١٥ م، ومحيطها ٨١٣٢ م مما يعني أن مساحتها ٥٣١٤٢٦٢ متراً مربعاً^(١٠)، بينما يرى كريزويل أن قطر مساحة بغداد ٢٦٣٩ م، ومحيطها ١٦٠٠٠ م^(١١)، ويعتقد حسن الباشا أن قطرها ٥٠٩٣ ذراعاً، ومحيطها ١٦٠٠٠ ذراعاً، وليس متراً^(١٢)، في حين يرى حسني نوبصر أن محيطها ٨ كم، وقطرها ٢٧١٠ م^(١٣).

ج - التأثيرات المحلية والخارجية على تخطيطها:

يرى كريزويل أن تخطيط مدينة بغداد متأثر بعدد من المدن العراقية والفارسية واليونانية ومنها: سنجري، أبر، هاغمانانا، مانتينيا، كتيشفون، تحت سليمان، هاترا، حران، دار الجرد، هرقل، جور، أصفهان^(١٤)، في حين يرى غازي رجب أنها لم تتأثر بأي مدينة أخرى رغم وجود مدن عراقية قديمة شبيهة بها، ومنها مدينة الحضر، وإنما كان تخطيطها عبارة فكر الخليفة المنصور والذي أملاه على المهندسين والبنائين لتنفيذه^(١٥)، وإن تجاهل كل منهما تأثير مدن اليمن والجزيرة العربية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، ومنها على سبيل المثال للحضر مدينة يثل (براقش) المعينية، رغم أن معظم المدن الإسلامية السابقة لبغداد ومنها البصرة والكوفة والفسطاط قامت على أكتاف الفاتحين المسلمين من أبناء جزيرة العرب، وهم الذين قاموا بتخطيط معظم المدن الإسلامية الأولى.

٢ - المسجد والقصر: (شكل ٢)

يحتل وسط مدينة بغداد قصر الخليفة المنصور المعروف بقصر الذهب، وهو قصر مربع الشكل طول ضلعه ٤٠٠ ذراع، وله أربعة أبواب تقابل الأبواب الأربعة للمدينة، يتوسط القصر إيوان عمقه ٣٠ ذراع، وعرضه عشرون ذراعاً في صدره مجلس مساحته ٢٠ ذراعاً مربعاً وارتفاعه ٢٠ ذراعاً مغطى بقبة، وفوقه مجلس آخر مائل مغطى بقبة عرفت باسم القبة الخضراء والتي ترتفع عن الأرض بحوالي ٨٠ ذراعاً، وقد احتوت القصور العباسية على قاعات للعرش،

واستقبال السفراء ودواوين الحكم والإدارة، ومجالس الطرب، ودور الحریم، ومساكن الحرس والجند، ومنازل الموظفين والمطابخ والإسطبلات والخازن فضلاً عن الحدائق والميادين والملاعب بحيث كانت تشكل ثلث المدينة المدورة، وحول القصر والجامع توزعت قصور الأمراء ومقرات الدواوين^(١٦).

وبجوار هذا القصر بني المسجد بتخطيط مربع طول ضلعه ٢٠٠ ذراع، وكان مبنياً باللبن والطين ورفع سقفه على أساطين من الخشب، ويرجح أنه كان مكون من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة، وقد ظل المسجد على حاله حتى عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بنقضه، وبنائه من جديد بالآجر والجص^(١٧).

٣ - الخندق:

الخندق في اللغة "الحفير حول أسوار المدن، وخندق حوله حفر خندقاً"^(١٨)، وقد استخدم الخندق كعنصر دفاعياً منذ أقدم العصور^(١٩)، وكان أول استخدام للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسول ﷺ سنة ٦٢٦هـ/ ٦٢٦ م عندما أحاط جزءاً من المدينة بخندق عمقه ٢٠ ذراعاً، وعرضه ٢٠ ذراعاً أيضاً، وذلك قبيل غزوة الأحزاب بإشارة من سلمان الفارسي^(٢٠)، ثم شاع استخدامه في العصر الإسلامي فكان للفسطاط خندق حفره ابن جحدم، عامل عبدالله بن الزبير جهة القرافة سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤ م^(٢١)، وكذلك مدينة واسط، وكان يحيط بمدينة بغداد منذ إنشائها سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢ م خندق اختلف المؤرخون في تحديد عمقه وعرضه، فممنهم من يرى أن عمقه ٦ م، واتساعه ١٠ م^(٢٢)، ومنهم من يرى أن اتساعه ٤٠ ذراعاً بنيت حافته بالآجر والجص، ويأتيه الماء من نهر كرخايا - أحد أفرع نهر الفرات - ليكون أول عائق مهم يمنع العدو من الوصول إلى جدران السور وبوابات المدينة^(٢٣).

ثانياً: مدينة زبيد:

١ - المدينة:

أ - الموقع: (شكل ٣)

تقع مدينة زبيد وسط سهل تهامة الذي يحتل القسم الغربي من اليمن، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي "٢٣٣ كم" باتجاه الجنوب الغربي^(٢٤)، وعن مدينة تعز بحوالي "١٦١ كم" باتجاه الشمال الغربي، وعن مدينة الحديدة "٩٥ كم" باتجاه الجنوب الشرقي، كما أن زبيد تحتل موقعاً متوسطاً بين البحر الأحمر الواقع غرب المدينة، وسلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق منها، حيث تبعد عن كل منهما حوالي "٢٥ كم"، ومن هنا جاء وصف ابن بطوطة^(٢٥) لها بأنها مدينة برية لا شطية.

وكان موقع زبيد قبل إنشائها أرضاً زراعية كثيرة الأشجار تابعة لوادي زبيد ورمع، وفيها عدد من الآبار والعيون الجارية، تتناثر حولها قرى صغيرة من أهمها قرية الحصيب والمنامة والنقير وجيجر وواسط^(٢٦)، وساكنوها ينتمون إلى قبيلة الأشاعر تتناثر قوم الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ؓ الذي وفد على رسول الله ﷺ وأعلن

إسلامه، ثم خرج إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وبني لهم جامع الأشاعر فكان أول مسجد يبنى في تهامة، وثالث مسجد يبنى في اليمن بعد جامعي صنعاء والحند.

ببناء الجامع بدأ الناس يتجمعون حول قرية الحصيب، وأخذت نواة القرية تكبر وتتسع حتى كانت سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م عندما ورد إلى الخليفة العباسي المأمون كتاب من عامله على اليمن "إبراهيم الأفريقي الشيباني" (٢٧) يخبره بخروج قبيلتي الأشاعر وعك عن الطاعة، فأرسل حملة بقيادة محمد بن عبد الله بن زياد (٢٨) لاسترداد تهامة، وأوصاه أن يحدث له مدينة في وادي زبيد من بلاد الأشاعر، فتوجه ابن زياد نحو اليمن، واستولى على تهامة بعد حروب عدة مع أهلها، واحتط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان من سنة ٢٠٤ هـ / الموافق ٢٣ / ١ / ٨٢٠ م (٢٩).

ويرجع السبب في اختيار ابن زياد لموقع زبيد إلى ما يلي :

- ١ - موقعها المتوسط من سهل تهامة، وكذلك موقعها المتوسط بين البحر والجليل بحيث تتحكم بقسمي تهامة الشمالي والجنوبي، وكذلك الجبال والموانئ البحرية.
- ٢ - وجود قرية سابقة هي قرية الحصيب، ووجود أقدم جامع في تهامة، وهو جامع الأشاعر الذي بني في عهد الرسول ﷺ، حيث إن بناء الجامع شرط من شروط إنشاء المدن عند ابن أبي الربيع (٣٠)، وقد وفر وجود جامع الأشاعر مسبقاً على ابن زياد استيفاء هذا الشرط.
- ٣ - توفر الأرض الخصبة الصالحة للزراعة في وديان زبيد ورمع وسهام والوديان المجاورة أمّن لها احتياجاتها من المواد الغذائية للإنسان والحيوان على السواء، حيث إن طيب المرعى، وقرب المزارع من الشروط التي يجب توافرها لإنشاء المدن عند كثير من علماء الإسلام (٣١).
- ٤ - توفر التربة الطينية التي ساعدت المعمار على استخدام الطين واللبن والآجر في بناء مدينة زبيد مما لم يتكلف معه المنشئ نقل مواد البناء من مكان آخر.
- ٥ - وقوعها على طريق الحج الرئيسية المعروفة باسم الجادة السلطانية جعل منها محطة لاستراحة الحجاج القادمين من الهند عبر عدن، وهذا بدوره يمثل مصدراً من مصادر الانتعاش الاقتصادي من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال وممارستهم للتجارة أثناء ذهابهم إلى مكة والعودة منها.
- ٦ - قربها من البحر وفر لها مصدراً رئيسياً للغذاء، وجعل من ميناء غلافقة الميناء الرئيسي والمنفذ البحري لتجارة زبيد مع البلدان الأخرى (٣٢)، وهذا يعد شرطاً من شروط إنشاء المدن بهدف وصول البضائع إليها من البلاد الأخرى (٣٣).

٧ - قرب المدينة من الجبال - الواقعة إلى الشرق منها - ذات الكثافة العالية من الأمطار وفرتها مصدراً دائماً من المياه التي تتجمع على هيئة سيول تسقي المزارع، وتملأ الخزانات والسدود، وتغذي مياه العيون والآبار الجوفية، حيث إن توفر الماء شرط لازم من شروط إنشاء المدن^(٣٤).

ب- تخطيط زبيد:

عندما ولي ابن زياد اليمن سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م مصرّ قرية الحصيب، وجعل تخطيطها دائرياً، ومن هنا جاء وصفها عند كل من: الخزرجي وابن الديبع^(٣٥) بأنها "مدورة الشكل عجبية الموضع" كما قام ابن الماور برسمها بشكل دائري، (شكل ٤) في حين وصفها المقدسي^(٣٦) بأنها "بلد نفيس ليس باليمن مثله، وأنها بغداد اليمن"، ومن عبارته هذه يمكن الاستدلال على حقيقة تخطيطها الدائري القريب من تخطيط بغداد من حيث الشكل، أما من حيث المساحة فإن المصادر لم تحدد مساحتها عند الإنشاء، وأول معلومة وصلتنا عن مساحتها ترجع إلى أواخر العصر الأيوبي في اليمن، حيث يذكر ابن الماور^(٣٧) أن مساحتها "٩٤٥ معاداً"^(٣٨)، وهذا الرقم مبالغ فيه لأنها قيست بعد ذلك في العصر الرسولي فكانت "٦٨٠ معاداً" وهي المساحة الصحيحة لأنها نتجت عن قياس واختبار كما ذكر ابن الديبع^(٣٩).

أما عن تقسيم المدينة فتتكون من أربعة أرباع نتجت عن تقاطع الشارعين الرئيسيين اللذين يمتدان بين أبواب المدينة الأربعة (شكل ٥) وهي:

الرّبع الأعلى: يحتل الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، ويحده شرقاً قرية محوى قيس، وشمالاً سائلة مقبرة العرق، وغرباً شارع باب سهام، وجنوباً شارع باب الشبارق.

رّبع الجامع: نسبة إلى الجامع الكبير، ويحتل الجزء الشمالي الغربي من المدينة، مقابل الربع الأعلى، يحده شرقاً شارع باب سهام وبيوت بني الأنباري، وشمالاً السور الشمالي للمدينة والمدرسة الفاتنية، وغرباً باب النخل والسور الشمالي الغربي، وجنوباً شارع باب النخل المعروف حالياً باسم شارع الحديقة.

رّبع المجنبد: يحتل الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يحده شرقاً القلعة وميدانها والمدرسة الكمالية، وشمالاً شارع باب الشبارق، وغرباً شارع باب القرتب المعروف حالياً باسم شارع المدرسة الدعاسية والذي يتصل مع شارع باب سهام، وجنوباً جزء من سور المدينة، وبيوت بني السُّحاري.

رّبع المعاصر: يحتل الجزء الجنوبي الغربي من المدينة يحده شرقاً شارع المدرسة الدعاسية، وشمالاً شارع الحديقة، وغرباً قرية السطور والتجمعات السكانية الحديثة، وجنوباً باب القرتب وبعض بيوت بني السحاري، وقد تغيرت تسميته وأصبح يعرف باسم ربع الجزع.

وكل ربع من هذه الأرباع مقسم إلى عدد من الحافات يسكن كل منها قبيلة أو فئة متجانسة من الناس حيث

إن الفصل بين القبائل شرط من شروط إنشاء المدن حتى لا تحدث المشاكل فيما بينها، حيث يذكر ابن أبي الربيع ذلك بقوله^(٤٠) "إن يميز بين قبائل ساكنيها بأن لا يجمع أصداداً مختلفة متباينة"، وهذا ما نراه في كثير من خطط المدن الإسلامية الأولى ومنها البصرة والكوفة والفسطاط وغيرها، ومن أمثلة حافات زبيد: حافة السويقة، حافة المصلى، حافة الزبالع، حافة الدموت، حافة الهنود من ربع الجزع، حافة باب النخل من ربع الجامع، حافة السراج من الربع الأعلى^(٤١)، حافة الخبازين، وتقع شرق سوق المدرك^(٤٢)... الخ.

إلى جانب الحافات بما فيها من منازل وقصور ومنشآت دينية واجتماعية ضمت المدينة عدداً من الأسواق موزعة على حافتها، حيث إن السوق لازم أساسي من لوازم المدينة، وشرط من شروط إنشائها عند كثير من علماء الإسلام، ومنهم ابن أبي الربيع الذي يقول^(٤٣) "أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب" وكل سوق منها مخصص لنوعية معينة من السلع وجميعها تشكل السوق الكبير الذي يقع مركزه غرب جامع الأشاعر، والذي كان مسقوفاً بسقائف مصنوعة من الحصير، وتتفرع منه عدة أسواق منها: سوق المرباع، وسوق الخان، وسوق المسوادة، وسوق البز، وسوق البر، وسوق السلب، وسوق المعاصر، وسوق المنجارة، وسوق الشباك، وسوق المعجار، وسوق الخبازين، وسوق السمك، وسوق التمر والخضر، وسوق الحدادين، وسوق الجزارين.. الخ.

ومن المرجح أن ابن زياد عندما مصرّ زيد أحاطها بسور يحميها من هجمات الأعداء، خاصة وأنها تقع وسط وديان منبسطة يسهل مهاجمتها واقتحامها إذا كانت غير محصنة بأسوار تحميها، فقد ذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم أنه كان "عليها حصن من الطين بأربعة أبواب"^(٤٤) ويؤيد يحيى بن الحسين -توفي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م- ذلك في كتابه غاية الأمان حيث قال^(٤٥) "اختط ابن زياد مدينة زيد وأدار عليها سوراً" أما بقية المصادر فتذكر أن الحسين بن سلامة هو أول من أدار سوراً حول زيد، وإن كان المرجح ما ذكره المقدسي -الذي توفي سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م أي قبل أن يتولى الحسين بن سلامة الوزارة لبني زياد- من أن زيد كانت مسورة قبل عصر الحسين بن سلامة؛ لأن ابن زياد ما كان ليمصرها ويتخذها عاصمة دون إحاطتها بسور يقيها هجمات الأعداء لعدة أسباب:

١ - أن إحاطتها بسور يدفع عنها المضار شرط أساسي من شروط إنشاء المدن عند كثير من العلماء^(٤٦).

٢ - أن المدينة تقع وسط أراض قبيلة الأشاعر التي كانت السبب وراء قدوم ابن زياد إلى اليمن، بعد أن خرجت عن طاعة الخلافة العباسية، بل وتحتل القرية الرئيسية لقبيلة الأشاعر وهي قرية الحصيب، وكان هدفه من ذلك كسر شوكة القبيلة من خلال وجود جنده الدائم في مركز القبيلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يهدف إلى التودد إلى القبيلة وجذبها إلى صفه، فكيف يأمن ابن زياد -بعد تلك الحروب- غوائل هذه القبيلة دون أن يكون له ما يمنعه منها، ولو إلى حين ترتيب أوضاعه؟.

٣ - ما دام ابن زياد اتخذ من زيد عاصمة لولايته -ثم بعد ذلك لدولته- فإن هذا يدلنا على أنه كان واضعاً في نيته

أن يستقل عن الخلافة العباسية خاصة بعد الحن التي تعرض لها منهم، وكاد أن يفقد حياته ثمناً لأخطاء ارتكبتها غيره، وهم الأمويون؛ لذلك فقد كان من المفترض أن يحيطها بسور لكي يتحصن ويستعصي بها على الخليفة العباسي إذا ما حاول خلعه.

٤- إن بناء الأسوار حول المدن يعد من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، وهي من مقاصد الإسلام، ولذلك يضعها الفقهاء في عداد الواجب، ولذلك كانت المدن الإسلامية الأولى مسورة وخير مثال على ذلك مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥هـ / ٦٩٤م بين الكوفة والبصرة، وكان لها سوران يحيطان بها، وكذلك بغداد والقاهرة.

وقد أصبحت زبيد منذ اتخاذ ابن زياد لها عاصمة لولايتيه، ثم لدولته مهبطاً لكثير من الناس من مختلف الطوائف العلمية منها والمهنية، فأدى ذلك إلى زيادة عدد سكانها، مما اضطر معها الوزير الحسين بن سلامة إلى بناء سور جديد يحيط بالتجمعات السكانية الجديدة أثناء فترة وزارته التي انتهت بوفاته سنة ٤٢٦هـ، وقد جدد هذا السور في عهد الوزير النجاشي أبو منصور من الله الفاتكي ٥١٧-٥٢٤هـ / ١١٢٣-١١٣٠م وذلك سنة "بضع وعشرين وخمسمائة" فكان بذلك أول من درّب زبيد بعد الحسين بن سلامة^(٤٧)، وجده عبد النبي بن علي بن مهدي فيما بين شهري ربيع الأول وشوال سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م وذلك لسببين:

الأول: اقتراب بني حاتم من زبيد بعد هزيمتهم له بتعز في ربيع الأول سنة ٥٦٩هـ / أكتوبر ١١٧٣م^(٤٨).

الثاني: تحرك الجيش الأيوبي من مصر للاستيلاء على اليمن في السنة نفسها.

وعند استيلاء الجيش الأيوبي على زبيد سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٤م أباح توران شاه بن أيوب المدينة لجنده ثلاثة أيام^(٤٩)، تعرضت خلالها لعمليات النهب والسلب والتدمير، وخاصة أسوارها التي ظلت متهمة حتى سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م عندما أمر طغتكين الأيوبي بتجديد السور القديم سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م^(٥٠)، وإضافة سور آخر يحيط بالسور الأول، وركب عليه أربع بوابات، وأمر الجند بالسكن فيما بين السورين إلا أنه توفي قبل أن يسكن الجند^(٥١).

وكان سور طغتكين آخر سور بُني للمدينة، مما يدل على أنها لم تتوسع بعد ذلك نظراً لانتقال العاصمة إلى تعز، ولذلك ظلت زبيد تعتمد على السور الأيوبي في الحماية والدفاع، مع قيام سلاطين بني رسول، وبني طاهر، ثم الماليك والعثمانيين بتجديده كلما تعرض للخراب .

ج- مساحة زبيد:

ذكر المؤرخون وأولهم ابن الجاور أن محيط مدينة زبيد أواخر العصر الأيوبي كان "١٠٩٠٠ ذراع"، مما يعني أن قطر المدينة كان "٣٤٧١ ذراعاً"، أي ما يعادل "٢٧٢٦,٨٦م"^(٥٢) لكن الخزرجي فند ما ذكره ابن الجاور حيث

قال^(٥٣) "وهذا غير صحيح فإن مساحتها تكون على ما ذكر تسعمائة معاد وخمسة وأربعين معاداً ونحواً من ثلث معاد، وقد مسحت أيام الملك المجاهد [علي بن المؤيد داود الرسولي] سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م فجاءت ستمائة معاد وستة وثلاثين معاداً، ونصف معاد وثمان معاد، ثم مسحت في الدولة الأفضلية [أيام السلطان الأفضل عباس بن المجاهد] سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م، على يد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج، والفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الغراس وكانا يومئذ أبرع أهل زبيد في هذا الفن، فجاءت مساحتها يومئذ ستمائة معاد وأربعة وعشرين معاداً ونصف معاد من غير اختبار، وبالاختبار ستمائة وثمانين معاداً"، أي أن الفارق بين ما ذكره ابن الجاور والخزرجي يقل "٢٦٥ معاداً".

ويمكن التأكد من صحة قياس ابن الجاور والخزرجي من خلال تحليل القياسين على النحو التالي:

(المساحة بالمعاد = محيط المدينة بالذراع ÷ طول المتر بالذراع = طول السور بالمتر)

أ - قياس ابن الجاور: (٩٤٥ = ١٠٩٠٠ ÷ ٢٠٠١ = ٢٠٠١ × ٤٦٢,٨٨ = ٥٤٢٢,٨٨م)

ب - قياس الخزرجي: (٦٨٠ = ٢٠٠١ ÷ ؟ = ؟م)

في القياس الأخير لا نعرف محيط المدينة لذلك يمكننا معرفته من خلال معرفة قيمة المعاد بالذراع عند ابن الجاور على النحو التالي:

(قيمة المعاد عند ابن الجاور = محيط المدينة بالذراع ÷ مساحتها بالمعاد = قيمة المعاد)

١٠٩٠٠ = ٩٤٥ ÷ ١١,٥٣ = ذراع

وعلى هذا الأساس يكون محيط المدينة عند الخزرجي:

بالذراع = ٦٨٠ × ١١,٥٣ = ٧٨٤٠,٤٠ ذراع. - بالمتر = ٧٨٤٠,٤٠ ÷ ٢٠٠١ = ٣٩٠٠,٦٩م.

وهنا نلاحظ الفارق الكبير بين محيط المدينة عند كل من ابن الجاور والخزرجي:

(ذراع = ١٠٩٠٠ - ٧٨٤٠,٤٠ = ٣٠٥٩,٦٠ ذراع) - (م = ٥٤٢٢,٨٨ - ٣٩٠٠,٦٩ = ١٥٢٢,١٩م)

وللتأكد من صحة قياس كل من ابن الجاور والخزرجي تم تتبع موقع السور من خلال البقايا، ومن خلال ما ذكره المؤرخون، ومن خلال سؤال كبار السن من أهل زبيد الذين أدركوا أساسات السور قبل هبها، ومن خلال الخريطة التي وضعتها البعثة الكندية للآثار بزييد، وعلى ضوء ذلك تم وضع علامات تدل على مكان السور على خريطة جوية للمدينة، ثم قياس محيط السور على الخريطة فكان طوله "٧٦,٥سم"، ومن ثم تحويل هذا الطول إلى قياس على الطبيعة من خلال مقياس رسم الخريطة حيث إن كل "١سم" على الخريطة يعادل "٥٠م" على الطبيعة، وعلى

أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي

هذا الأساس يكون محيط سور زبيد: ٧٦,٥ سم \times ٥٠ م = ٣٨٢٥ م.

والملاحظ هنا الفارق الكبير بين قياس ابن المجاور "٥٤٢٢,٨٨ م" وبين قياس الباحث ٣٨٢٥ م إذ يبلغ الفارق بينهما "١٥٩٧,٨٨ م"، في حين أن هناك تقارباً بين قياس الخزرجي "٣٩٠٠,٦٩ م" وبين قياس الباحث "٣٨٢٥ م" حيث إن الفارق بينهما "٧٥,٦٩ م" فقط، وهذا يدل على عدم صحة قياس ابن المجاور، وبالتالي صحة قياس كل من الخزرجي والباحث.

د- وصف موجز للسور وأبوابه: (شكل ٦)

يمتد السور من باب الشبارق (شكل ٧) وهو الباب الشرقي للمدينة، ويعرف بهذا الاسم نسبة إلى قرية الشبارق الواقعة شرق زبيد، وربما كان يعرف باسم باب المجري أيضاً حيث يذكر ابن الديبع إن سعيد الأحول اصطف بجنوده من باب المجري إلى القبلية لمواجهة جيش المكرم الصليحي^(٥٤)، وهذا الباب يتكون من كتلة بنائية طولها "٥٥ م" تضم بوابة ذات برجين مائلين نحو بعضهما بعضاً بحيث يخفيان وراءهما البوابة فتظهر بشكل موروب مما يضطر المهاجم للبوابة إلى الانعطاف يمينا ثم شمالاً قبل أن يصل إلى فتحة الباب، ومنها إلى الدركاة المكونة من جزأين نصل من أولاهما إلى داخل البرجين، أما الثانية فنصل منها إلى داخل المدينة مع وجود حجرة مربعة تكتنفها من الجهة الجنوبية والتي يبدو أنها كانت مخصصة للموظف المسئول عن البوابة.

إن التخطيط العام للبوابة بالحجرات والممرات التي تكتنفها وجد في كثير من مداخل المدن والقلاع قبل العصر الإسلامي ومن ذلك البوابة الغربية لمدينة مأرب السبئية، وبوابات مدن نشق (البيضاء)، وقرناو (معين) المعينية، ومدينة البريرا^(٥٥)، وكذلك نجده في المدن الإسلامية، ومنها بوابات مدينة بغداد ١٤٥ - ١٤٩ هـ / ٧٦٢ - ٧٦٧ م (شكل ١)، ومدينة الرقة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م، وبوابة قصر الأخيضر ١٦١ هـ / ٧٧٨ م^(٥٦)، وباب زويلة بالقاهرة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م^(٥٧)، وبابي القرافة والمطار من قلعة القاهرة^(٥٨)، وباب القرافة والباب الجديد من سور صلاح الدين بالقاهرة^(٥٩)، وكذلك في مدخل قلعة العقبة بالأردن^(٦٠)، إلا أن تخطيط باب الشبارق يتميز عن سابقه بشكله الموروب حيث إن الأبراج هي التي مالت نحو الداخل بعكس المداخل السابقة التي جاء تخطيطها بشكل منكسر على نوعين:

الأول: يعرف بالباب ذي المرفق حيث تنعطف فيه الدركاة نحو اليمين أو اليسار لمرة واحدة أو أكثر كما في أبواب القرافة والمطار والمدرج من قلعة القاهرة^(٦١)، كما وجد في كثير من عمائر الموحد، ومنها باب أغناو بسور مراكش ٥٤١ - ٥٥٨ هـ / ١١٤٦ - ١١٦٣ م، وباب قصبة رباط الفاتح ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م^(٦٢).

الثاني: يعرف باسم الباشورة، حيث ينكسر الباب نفسه من الخارج كما في بوابات بغداد^(٦٣) (شكل ١)، وبابي القرافة والجديد من سور القاهرة^(٦٤).

وبناءً على ذلك يمكن القول إن المدخل الموروب وجد لأول مرة في باب الشبارق، وباب القلعة بمدينة زيد في العصر الأيوبي ٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٤-١٢٢٩م أو الرسولي ٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م، ومنها انتشر لباقي المدن اليمنية، ومنها بوابات مدينة صنعاء، وخاصة بابي ستران واليمن^(٦٥)، وأبواب الهادي والحاميت، ونبهان من مدينة تُلا^(٦٦)، وأبواب مدينة صعدة التي بنيت أسوارها على يد الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م (شكل ٨).

ويكتنف البوابة ثكنتان عسكريتان مستطيلتان قسمت كل منهما إلى بلاطتين بواسطة بائكة ذات ستة عقود في الثكنة الشمالية، وثمانية في الثكنة الغربية، ولكل ثكنة منهما ثلاثة مداخل، وهذا التخطيط يشبه بعض ثكنات قلعة العقبة بالأردن^(٦٧)

بعد باب الشبارق يمتد السور باتجاه الشمال، ثم الشمال الغربي على هيئة ربع دائرة حتى يتصل بالباب الشمالي للمدينة -باب سهام- بطول "٧٩٠م"^(٦٨)، وكان هذا الجزء من السور يحتوي على ثلاثة وعشرين برجاً لم يبق منها في الواقع سوى برج واحد يعرف باسم نوبة الكتف التي تتكون من برج نصف دائري متعدد الطوابق يلتصق به من الجهة الغربية ثكنة للجند.

أما باب سهام فيمثل الباب الشمالي للمدينة، وأهم أبوابها لذلك يعد -كما تذكره المصادر- وجه المدينة وغرتها^(٦٩)، وتذكره كثير من المصادر باسم باب سهام نسبة إلى وادي سهام الواقع شمال المدينة^(٧٠)، في حين تذكره بعض المصادر باسم باب زبيد^(٧١) رغم أنه لا يقع باتجاه وادي زبيد الذي يقع جنوب المدينة، والذي عرف به الباب الجنوبي، وربما أن المقصود من ذكر باب سهام باسم باب زبيد الإشارة إلى أنه الباب الرئيس لزبيد، كما عرف هذا الباب عند المقدسي باسم باب هشام^(٧٢)، وإن كان من المرجح حدوث تصحيف للاسم من "سهام" إلى "هشام".

وتخطيطه مكون من مساحة طولها "٦٥م" تضم بوابة وثكنتين عسكريتين، البوابة لم يتبق منها سوى باب الدخول وجزء بسيط من البرج الغربي على هيئة ربع دائرة في حين جدد الجزء الباقي من البرج على شكل مبنى مستطيل، أما البرج الشرقي الحالي فمن المرجح أنه لا يمثل البرج الشرقي للباب لعدة أسباب أهمها:

أولاً: بعده عن الباب بمسافة قدرها "٢٥م"، وهي مسافة كبيرة لا توجد في أي من الأبواب الأخرى.

ثانياً: ميل البرج نحو الشرق بحيث لا يبدو الباب على هيئة منكسرة مثل باب الشبارق، أو النخل، أو الباب الرئيس للقلعة.

ثالثاً: كبر حجم البرج وبنائه على هيئة دائرة كاملة على غير ما هو معتاد في أبراج البوابات الأخرى.

رابعاً: بروز هذا البرج -كما هو حالياً- عن البرج الغربي يجعل من المزاغل الواقعة في السور الممتد بينه وبين البوابة

تقع على يسار المهاجم للبوابة، وهذا يعني وقوعها باتجاه الجزء المحمي من المهاجم بواسطة الدرع الذي يحمل باليد اليسرى، مما يجعل من مهمة إصابته أمر بالغ الصعوبة، وهذا الأسلوب مخالف لأسلوب الدفاع في ذلك العصر المتمثل في جعل الجزء غير المحصن من المهاجم -أي الجانب الأيمن- هو الواقع باتجاه مزاغل الجزء البارز من الباب بهدف القضاء عليه قبل وصوله إلى البوابة نفسها.

وعلى هذا الأساس أرجح أن هذا البرج من الأبراج المستحدثة في العصر العثماني، كما أرجح أن البرج الشرقي لم يكن يبرز عن مستوى البرج الغربي وإنما يرتد مستواه نحو الداخل بحيث يلتصق بالجدار الشمالي للحجرة الشرقية من البوابة نفسها كما هو مشاهد في أبراج باب الشبارق، والباب الرئيس للقلعة أي أنه من النوع الموروب (شكل ٩)، وأرجح أيضاً أن الأجزاء العليا من الباب أعيد بناؤها بعد سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦٢م؛ لأن الرحالة نيبور ذكر أنه لم يبق من هذا الباب سوى جدرانه، وأن عقودها قد انهارت^(٧٣).

بعد باب سهام يمتد السور حتى باب النخل بطول "٨٣٥م" ومن المحتمل أنه كان يحتوي على أربعة وعشرين برجاً لم يبق منها غير برج واحد هو برج (نوبة) أبو حسين التي تتكون من مبنى دائري الشكل يحتوي على طابقين: أرضي كان مغطى بسقف من الخشب محمول على جدران البرج، ودعامة مربعة قسمت البرج من الداخل إلى مساحتين نصف دائريتين، أما الطابق الأعلى فكان مكشوفاً، وتتخلله ثلاثة مزاغل مستطيلة كبيرة الحجم مشطوفة الحواف من الداخل والخارج، وبين كل مزغل وآخر مزغلان صغيران مزدوجان، وتخطيط النوبة بهذا الشكل يشبه تخطيط برج الصديقية، وتخطيط برج باب النصر من القلعة.

أما باب النخل وهو الباب الغربي للمدينة، فكان يعرف بأسم باب غلافقة نسبة إلى ميناء زبيد المعروفة باسم غلافقة أو غليفقة^(٧٤)، ثم تغير الاسم إلى باب النخل نسبة إلى مزارع النخل القريبة من زبيد من ناحية الغرب بدءاً من أوائل عصر الدولة الرسولية^(٧٥).

وتخطيطه (شكل ١٠) مكون من مساحة طولها "٦٣م"، تضم بوابة ذات برج واحد، وثكنتين مشاهتين لثكنات بابي الشبارق وسهام، وثكنات برجتي الزاويتين الجنوبيتين من قلعة زبيد.

أما البوابة فتختلف عن بوابتي الشبارق وسهام بأربعة اختلافات:

الأول: أن اتجاه الباب غير مباشر مثل الأبواب الأخرى، وإنما يتجه نحو الشمال بدلاً من اتجاهه نحو الغرب مما أعطى البوابة شكلاً منكسراً من الخارج؛ ولذلك نرجح أنه لا يعود إلى نفس فترة بناء بابي الشبارق وسهام، وإنما يعود لفترة سابقة وبالتحديد إلى عهد طغتكين الأيوبي سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م، حيث يعد المدخل الوحيد من بين مداخل المدينة الذي بني بشكل منكسراً لأن بابي الشبارق وسهام من النوع الموروب، وباب القرتب من النوع المباشر، ويشبه باب النخل في تخطيطه بابي شعوب وخزيمة من مدينة صنعاء^(٧٦).

الثاني: أن للباب برجاً واحداً ذا تخطيط مثنى في الطابق الأرضي، وتخطيط أسطواني في الطوابق العليا، وهو بهذا الشكل يختلف عن تخطيط أي من أبراج السور والقلعة، والذي أرجح معه أن الطابق الأرضي من البرج من بقايا أسوار طغتكين الأيوبي سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م، أما الأجزاء العليا فتعود -على الأرجح- إلى تجديد محمد باشا سري سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥٢م، أي بعد زيارة نيبور للمدينة والذي ذكر أن هذا الباب حفرته المياه قبل وقت قصير^(٧٧).

الثالث: أنه يكتنف الدركاة حجرتان تفتحان عليها مباشرة في حين أن بابا الشبارق وسهام يكتنف الدركاة في كل منهما حجرة واحدة.

الرابع: أن السلم الصاعد للطوابق العليا يقع في باب النخل في الحجرة الشرقية من الدركاة في حين أنه في بابي الشبارق وسهام يقع خارج الدركاة وحجراتها.

بعد باب النخل يمتد السور حتى باب القرب بطول "١١٥٠م" كان يتخلله "٣٣ برجاً" تقريباً لم يبق معروفاً منها سوى موقع مرجين أحدهما يعرف باسم برج الغصينية، ويقع غرب المدرسة الغصينية مباشرة، والثاني إلى الجنوب منها.

ويمثل باب القرب الباب الجنوبي للمدينة، وسمى بهذا الاسم لوقوعه باتجاه قرية القرب من وادي زبيد^(٧٨)، وتخطيطه مكون من مساحة طولها "٥٢م" تضم بوابة ذات دركاة يكتنفها من الجانبين دخلتان صغيرتان الشرقية منهما أكثرها اتساعاً، ويكتنف الباب ثكنتان عسكريتان مماثلتان من حيث الشكل لثكنات الأبواب السابقة في حين تختلفان عنها من حيث الحجم.

وهو بذلك يشبه تخطيط بابي سهام والنخل لكنه يختلف عنهما بخلوه من الأبراج، وإن كنت أرجح أن الحجرة المربعة الواقعة شرق المدخل كانت تمثل برجاً مربعاً، وهذا يعني أن الباب كان يكتنفه برج على الأقل، وهو بذلك يختلف عن أبراج كل من بابي الشبارق وسهام التي بنيت على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة، وبرج باب النخل المثنى، كما يختلف باب القرب ذو الشكل المباشر عن الشكل الموروب لبابي الشبارق وسهام، والشكل المنكسر لباب النخل، وهذا يقودنا إلى ترجيح أن هذا الباب أعيد بناؤه كله في العصر الرسولي أو الطاهري في حين أن الأبواب الأخرى تم تجديدها فقط.

نخلص مما سبق إلى أن باب القرب كان يكتنفه من الجهة الشرقية برج مربع، وهو بذلك يتشابه مع باب النخل بأن لكل منهما برجاً واحداً.

بعد باب القرب يمتد السور حتى باب الشبارق بطول "٨١٥م"، ويحتمل أنه كان يحتوي على ثلاثة وعشرين

برجاً، حيث يمتد السور بعد باب القربى باتجاه الشرق بطول "١٠٠م" حتى نوبة الصديقية المكونة من برج دائري الشكل مقسم من الداخل إلى قسمين بواسطة دعامتين مربعيتين تحملان ثلاثة عقود بالاشتراك مع كتفين ملاصقين للجدران، وهذه النوبة تعد المثل الباقي لتطور وتعدد بناء السور، حيث تضم في الداخل بقايا البناء الأيوبي للسور المنفذ باللبن، يليها من الخارج الجدار الرسولي المبني بالآجر، فضلاً عن الجدار الساند الذي أضيف في عصر لاحق، والذي يشبه الجدران الساندة لأبراج قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وبعد الطابق الأرضي هو الأكثر أصالة حيث ما زال يحمل سمات ما يمكن أن نسميه عصر ما قبل الأسلحة البارودية والمتمثل بالعصرين الأيوبي والرسولي من حيث شكل المزاغل، وصغر حجمها، وقلة اتساع فتحاتها، أما الطابق الأعلى فتبدو عليه سمات العصر العثماني المتمثلة باتساع المزاغل وشطف حوافها من الداخل والخارج بحيث تسمح بزواوية إبصار، وحركة أوسع للرامي بالبندقية وتشتيت وخفض قوة صوت البندقية على سمع الرامي بها.

بعد برج الصديقية يمتد السور نحو الشمال بخط مستقيم مع تقويس بسيط حتى يتصل بالبرج الجنوبي الشرقي للقلعة المعروف ببرج باب النصر بطول "٣٢٥م"، وكان هذا الجزء من السور يحتوي -على الأرجح- على تسعة أبراج، ويمتد السور بعد برج باب النصر من القلعة باتجاه الشمال بطول "١٣٠م" حتى برج المدرسة الإسكندرية، ويضم أربعة أبراج ما زالت باقية، وهذا الجزء يمثل السور الشرقي للقلعة، بعد برج المدرسة الإسكندرية يمتد السور باتجاه الشمال، وبشكل مستقيم حتى يتصل بالركن الجنوبي الشرقي لشكنة باب الشبارق الجنوبية، بطول قدره "٢٥٧م" تقريباً، والذي كان يضم سبعة أبراج لم يبق منها شيء.

هـ- عدد أبواب السور وأبراجه: (شكل ٥)

أجمع المؤرخون^(٧٩) على أن يزيد ذات أربعة أبواب، تتجه نحو الجهات الأصلية، وهي في ذلك تشبه مدينتي واسط وبغداد^(٨٠) من حيث عدد البوابات لا من حيث اتجاهاتها، كما تشبه من حيث عدد الأبواب، واتجاهاتها، ومواد بنائها سور المدينة المنورة الذي بني سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦م^(٨١)، وهذا العدد من البوابات واتجاهاتها ظهر في العديد من المدن اليمنية التي ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مدينة قرناو^(٨٢) المعينية، مما قد يعني أن بغداد تأثرت بقرناو، وتأثرت يزيد بكلتا المدينتين.

أما عن عدد أبراج^(٨٣) سور يزيد فيذكر ابن الجاور أن عددها "١٠٩ أبراج"، ولا يمكن التأكد من صحة ذلك لأنه لم يتبق من أبراج السور سوى ثلاثة عشر برجاً، بما فيها أبراج البوابات، لذلك يمكن اعتماد العدد الذي ذكره ابن الجاور خاصة أنه صرح بأنه قام بعد الأبراج بنفسه حيث يقول^(٨٤) "عددت أبراج يزيد فوجدتها مئة برج وتسعة أبراج" وكلمتي "عددت، فوجدتها" تفيدان أنه قام بعملية العد بنفسه، وللتأكد من ذلك يمكننا القيام بعملية حسابية مماثلة لتلك التي تم بواسطتها معرفة طول السور، وذلك على النحو التالي:

قبل محاولة معرفة عدد الأبراج ينبغي أولاً معرفة أمرين:

الأول: متوسط طول السور بين كل برج وآخر، وقد سبق ذكره وهو "٢٨م".

الثاني: متوسط طول المساحات التي تقطعها الأبراج من جسم السور وهو "٧م" (٨٥).

أي أن مجموع المتوسطين هو "٣٥م"، وعلى هذا الأساس يكون عدد الأبراج التي تتخلل سور زبيد هو: $3825 \div 35 = 109,28$ أبراج، أي ١٠٩ أبراج بعد تقريب الكسور العشرية، وهذا العدد مطابق لما ذكره ابن الجاور مما يعني أن ما ذكره بالنسبة لعدد الأبراج كان صحيحاً (شكل ١١).

و- التأثيرات المحلية والخارجية على تخطيط زبيد:

عند دراسة تخطيط زبيد قفزت إلى الذهن عدة تساؤلات!! يمكن أن تشكل إجاباتها توضيحاً لتأثير السور على المدينة أو العكس!! ومن أهم التساؤلات: هل استحدثت المدينة أوائل القرن الثالث الهجري أم أنها كانت موجودة من قبل؟ وهل اعتمد ابن زياد على أهل البلاد في بناء المدينة أم على غيرهم؟ وهل تأثر تخطيط زبيد بغيرها من المدن القائمة في اليمن أو في خارجه؟

نبدأ بالإجابة على التساؤل الأول فنقول إن ابن زياد لم يبن زبيد من فراغ، ومعنى آخر لم يكن موقعها خالياً من البناء، وإنما كانت هناك عدة قرى تحتل الموقع وأهمها قرية الحصيب بجامعها القديم الذي بناه أبو موسى الأشعري عليه السلام على عهد رسول الله ﷺ والمعروف بجامع الأشاعر نسبة إلى القبيلة التي تسكن القرية.

من هنا يمكن القول إن ابن زياد اتخذ أول الأمر قرية الحصيب مقراً لولايته، وبنى بها مقر ولايته، وتلا ذلك تمصيره لقرية الحصيب والقرى المجاورة وضماها في مدينة واحدة أطلق عليها اسماً جامعاً هو اسم زبيد نسبة إلى الوادي الذي تقع فيه جميع القرى.

أما التساؤل الثاني عن دور أهل البلاد في بناء المدينة فإنه من المؤكد أن ابن زياد عندما أراد تمصير القرى وتحويلها إلى مدينة وعاصمة لولايته ثم لدولته استعان بأهل البلاد في بنائها لسببين:

الأول: لأن جنده -على الأرجح- يفتقدون الخبرة المعمارية بقدر امتلاكهم للخبرة العسكرية.

الثاني: على افتراض أن جنده لديهم خبرة معمارية في بناء المدن فإن الحاجة إليهم كانت ماسة لبسط سيطرة الدولة على المناطق التي استولى عليها فضلاً عن استمرار الحروب لإخضاع بقية أجزاء اليمن، لذلك كان بقاؤهم لبناء المدينة أمراً مستبعداً، وعلى ذلك أرجح أن ابن زياد اعتمد على أبناء القبائل، وخاصة قبائل قحطان في تمصير المدينة وبناء الأسوار والمنشآت الحكومية والعسكرية.. الخ.

أما بالنسبة للسؤال الثالث عن تأثير زبيد غيرها؟ فمن المحتمل أن ابن زياد عندما جاء إلى اليمن كان واضحاً في مخيلته -بعد أمر المأمون له باستحداث مدينة له في تهامة- تخطيط مدينة بغداد التي جاء منها والتي شارك في استعادتها من أيدي المهدي العباسي -الذي ادعى الخلافة فيها- لصالح الخليفة المأمون، ويبدو أن ابن زياد أراد بناء زبيد على غرار بغداد، لكن الموقع الذي يحتوي على عدة قرى فرض عليه ضم تلك القرى إلى مدينته لاحتوائها والسيطرة عليها كونها مركز قبيلة الأشاعر التي جاء لإخضاعها بعد خروجها عن طاعة الخلافة العباسية، فضلاً عن جامع الأشاعر الذي اتخذ مسجداً جامعاً للمدينة تبركاً بصاحبه واحتراماً لقدمه، لذلك لم يكن باستطاعته بناء المدينة على هيئة دائرية نظراً لتناثر القرى وتباعدها مما يجعل من مساحة المدينة -في حال بنائها دائرية- كبيرة جداً، على عكس مدينة بغداد التي بنيت في موقع خال من البناء مما أتاح للخليفة تخطيطها كيفما يشاء، بالإضافة إلى الفارق الكبير بين قدرة الخليفة على البناء، وبين قدرة الولاة.

ولذلك حاول ابن زياد جعل المدينة ذات شكل دائري بقدر المستطاع لعدة أسباب منها:

- حصانة التخطيط الدائري الدفاعية أكثر من التخطيطات الأخرى.
 - الاقتصاد في تكاليف البناء بنسبة ١١,٣٨٪ لأن الدائرة أقصر الحدود في تسوير أي نقطة.
 - تأثراً بتخطيط بغداد الذي شاهده أثناء مشاركته في استردادها.
- وعلى ذلك يمكن القول إن تخطيط زبيد تأثر بشكل بسيط بتخطيط بغداد مع استبعاد تأثير زبيد المباشر بتخطيط المدن اليمنية القديمة كون ابن زياد لم يشاهدها؛ لأنه توجه مباشرة من بغداد إلى مكة، ومنها إلى تهامة، وإن كان ذلك لا يعني عدم تأثير زبيد بتخطيطات المدن اليمنية بل إنها تأثرت بها من ناحيتين:
- الأولى: عن طريق أهل اليمن الذين استعان بهم ابن زياد في بناء المدينة.

الثانية: تخطيط مدينة بغداد نفسها والمؤثرات الخارجية عليه حيث يذكر كريزويل أن تخطيط مدينة بغداد تأثر بتخطيطات مدن العراق والشام وفارس وشرق آسيا وغيرها والتي سبق الإشارة إليها^(٨٦)، وأغفل -ربما تعمداً- ذكر تأثرها بمدن الجزيرة العربية التي لا تكاد تخلو بقعة منها قبل الإسلام من مدينة أو حصن أو قلعة أو معبد^(٨٧)، وكذلك المدن اليمنية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بل وما قبل الميلاد والتي نجد أن كثير منها ذات تخطيط دائري أو شبه دائري أو بيضاوي ومنها -على سبيل المثال لا الحصر-: المدينتان المعينتان نشق (البيضاء) ذات التخطيط الدائري، ويثل (براقش) ذات التخطيط نصف الدائري، ومدينة حفري (الدريب/ يلا) في شبوة ذات التخطيط شبه الدائري، ومدينة البريرا^(٨٨)، ولقد كان الدكتور أحمد فكري محقاً في قوله^(٨٩) إنه يجب أن نراعي عند دراسة المصادر ثلاثة أوجه أولها أن العمارة والفنون لم تكن مجهولة في بلاد العرب قبل

الإسلام فاليمن مليئة بالمدن والقصور والمعابد والقلاع، ويصرح أن بلاد العرب كانت المصدر الأول لعناصر العمارة والفنون الإسلامية.

ومن هنا يمكننا القول بأنه إذا كان هناك من فضل لأحد في نشأة العمارة الإسلامية في الأقاليم العربية فإن الفضل كل الفضل يرجع إلى العرب الذين حملوا معهم أفكاراً ناضجة عن العمارة إلى الشعوب التي فتحوا أقاليمها، كما أن الأسلوب المعماري الذي نما وازدهر في العصور الإسلامية المختلفة كان استمراراً للأسلوب المعماري والفني الذي نما وترعرع في ظل الحضارات التي ازدهرت في الجزيرة العربية والعراق^(٩٠) والشام ومصر قبل الإسلام.

وعلى هذا الأساس نرجح تأثر مدينة بغداد بالمدن اليمنية السابقة وغيرها سواء من حيث التخطيط أم العمارة لعدة أسباب منها:

١ - إن معظم الجيش الفاتح للعراق كان من أهل اليمن، فقد كان الخلفاء -سواء في العصر الراشدي، أو الأموي أو العباسي- عندما يعلنون الجهاد تأتيتهم القبائل اليمنية -بخطها وقطيظها- فوجاً بعد آخر، ومثال ذلك ما حدث في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث اكتظت المدينة بالقبائل اليمنية، ومن ثم توجهها لفتح العراق والشام ومصر.

٢ - إن الذي تولى تخطيط الأمصار الإسلامية الأولى كان معظمهم من أهل اليمن وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي تولى تخطيطها أربعة من أبناء اليمن وهم: معاوية بن حديج التميمي من قبيلة كندة، وشريك بن سمي الغطيفي من مراد، وعمر بن قحزم الخولاني، وحويل بن ناشرة المعافري^(٩١)، ومدينة حمص كان المتولي تقسيم المدينة خططاً بين المسلمين هو السمط بن الأسود الكندي^(٩٢).

٣ - إن الباحث في خطط الأمصار الإسلامية في الشام ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه والأندلس يجد العديد من قبائل أهل اليمن الذين تركوا آثارهم في كل مكان تقريباً وخاصة المغرب والأندلس^(٩٣)، وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي نجد أن ثلاثة أرباع خططها لقبائل يمنية بلغ عددها ستة وثمانين قبيلة من مجموع القبائل العربية البالغ عددها مئة وستة عشر قبيلة^(٩٤)، كذلك مدينة الكوفة، وهي أول مدينة بناها المسلمون قام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بتقسيم المدينة إلى خطتين عظيمتين الأولى تقع شرق المسجد، وكانت لقبائل اليمن، والثانية تقع غرب المسجد وكانت لقبائل مضر^(٩٥)، كذلك الحال في المغرب والأندلس والتي ما زالت كثير من أحياء المدن والقلاع تحمل أسماء يمنية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حصن مراد بين أشبيلية وقرطبة، وقلعة يحصب في إقليم غرناطة، وقلعة خولان بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية، ومترل همدان قرب غرناطة.. الخ^(٩٦).

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن مدينة زبيد تأثرت بتخطيط مدينة بغداد التي تأثرت بدورها بتخطيط المدن اليمنية القديمة، ومنها نشق (البيضاء) (شكل ١٢)، ويثل (براقيش) المعينيتين، ومدينة حفري (الدريب / يلا) في شبوة، والبريرا.

٢- القصر:

كان من الطبيعي أن يقوم منشئ مدينة زبيد ببناء دار خاص بالإمارة أثناء ولايته عليها، وكان القائم على بنائها مولاه شخار بن جعفر، حيث يذكر ابن المجاور ذلك بقوله: ^(٩٧) "لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والحصى بناءً وثيقاً على مقاطع الطريق، وكل من تولى زبيد سكنها، وكان له باب عالٍ بالمرة ينظرون منه في الطريق على -بعد- فرسخين وحفر حوله خندقاً عظيماً عريضاً، وبقي الباب على حاله إلى أن هدمه المسعود يوسف بن -الملك الكامل- أبي بكر سنة ثمانٍ عشرة وستمائة" ١٢٢١م، وقد تحولت هذه الدار بعد استقلال بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ / ٨١٩-١٠٣٥م عن الخلافة العباسية إلى قصر عرف باسم دار الملك أو دار السلطان، وذلك طوال عصر هذه الدولة، وكذلك في عصر الدولة النجاشية ٤٣١-٥٥٤هـ / ١٠٤٠-١١٥٩م. أما في فترات سيطرة الصليحيين على زبيد فكانت الدار تعود مرة أخرى إلى وظيفتها القديمة داراً للإمارة مع بقاء التسمية "دار السلطان"؛ ولذلك يصفها ابن الديبع في معرض حديثه عن محاولة جيش بن نجاح استرداد زبيد وملكه السليبي بقوله ^(٩٨) "وذكر يوماً أن علي بن القم عاد من دار السلطان إلى داره غضباناً..".

وقد ذكرت دار السلطان بعد ذلك باسم دار الإمارة أثناء محاولة عبد الواحد بن فاتك بن جيش الاستيلاء على الملك من يد أخيه منصور سنة ٥٠٣هـ / ١١١٠م، حيث يذكر ابن الديبع ذلك بقوله "وحاز دار الإمارة"، في حين عرفت في أواخر عصر الدولة النجاشية باسم دار السلطان استمراراً للتسمية الأولى، وتمييزاً لها عن دار الإمارة التي بناها الوزير النجاشي أنيس الفاتكي أثناء فترة وزارته الممتدة بين ٥٠٣-٥١٧هـ / ١١٠٩-١١٢٣م، على أن أهم تجديد للقصر تم في عهد السلطان الرسولي الأشرف إسماعيل الثاني ٧٧٨-٨٠٣هـ / ١٣٧٦-١٤٠١م حيث يذكر الخزرجي ذلك بقوله ^(٩٩) "رأيت مجلساً في الدار السلطاني بزبيد، فيه محراب كهيفة محراب المسجد، وفي المجلس المذكور قبر ظاهر يقال إنه قبر الملك المعز [إسماعيل بن طغتكين]، ولما كان في أيام السلطان الأشرف أمر بخراب الدوريات القديمة فخربت وخرّب المجلس الذي فيه القبر المذكور، واندرس القبر ولم يبق له أثر"، ويبدو أن هذا التجديد حدث بعد حريق الدار، وتشعث مواضع كثيرة منه سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م وفي سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م تم بناء قصر آخر ملاصق للركن الجنوبي من الدار السلطاني سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م عرف باسم دار الذهب ^(١٠٠)، ثم وسع القصر مرة أخرى سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٨م، حيث أمر السلطان الأشرف بعمارة الزيادة في الدار السلطاني على هيئة قصر يقع قبالة مدرسة الميادين وما يوازيها من الغرب ^(١٠١).

وكان التجديد الشامل للقصر قد تم في عهد السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني ٨٠٣-٨٢٧هـ / ١٤٠١-١٤٢٤م حيث أراد بناء قصر خاص به في مدينة زبيد فأمر بهدم القصر السلطاني وما حوله من قصور بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ / ٨١٩-١٠٣٥م، وبني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ / ١٠٤٠-١١٥٩م وقصور الأمراء الصليحيين وغيرها من القصور سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م وبني مكاتها داراً كبيرة عرفت باسم الدار الناصري الكبير نسبة إليه ^(١٠٢).

وفي القرون الثلاثة الأخيرة تحولت بعض القصور إلى إدارات حكومية ومنها السجن، ودار الحكومة، ودار الضيافة الذي استغل مبنى للمواصلات، ثم مستوصفاً صحياً، ودار المالية، وأصبح القصر يعرف أحياناً باسم الدار الناصري وإن غلبت عليه اسم قلعة زبيد، ولذلك سوف نتناولها تحت المسمى الحالي.

الموقع: (شكل ٥)

تقع القلعة في الطرف الشرقي من النصف الجنوبي للسور الشرقي للمدينة، ويعد سورها الشرقي جزءاً من سور المدينة، وهي بذلك تقع في موقع متطرف من المدينة، حيث تحيط بها الشوارع والمنازل والساحات من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، وسور المدينة من الجهة الشرقية، ويدلنا هذا الموقع على أن مؤسس المدينة راعى عند اختياره أن تكون في منأى عن بقية السكان؛ لأن ذلك من شروط إنشاء المدن حيث يقول ابن أبي الربيع^(١٠٣) "إن أراد سكانها فليسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كفاله من سائر جهاته"؛ ولذلك نجد أن قلعة زبيد بنيت في الجهة الشرقية من المدينة، وهي بذلك تشبه كثيراً من قلاع المدن في اليمن وغيرها من حيث موقعها المتطرف عن المنشآت، ومن ذلك قلعة القاهرة بتعز - بنيت في العصر الأيوبي - والتي تقع في الجهة الجنوبية من المدينة، وقلعة صنعاء (قصر غمدان) تقع في الركن الجنوبي الشرقي منها، وقلعة صعدة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة صعدة، وكذلك حصن ثلا يقع في الجهة الغربية من مدينة ثلا، وقلعة جُبْن تقع في الجهة الشمالية من مدينة جُبْن، وقلعة رداع تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة رداع، وفي المدن غير اليمنية نجد أن قلعة صلاح الدين تقع في الجهة الشرقية من القاهرة، وقلعة دمشق في الركن الشمالي الغربي من المدينة، وقلعة بغداد في الركن الشمالي الغربي أيضاً، وقلعة الموصل في منتصف الضلع الشرقي للمدينة، وقلعة القدس في منتصف السور الغربي للمدينة، وقلعتي حمص وسيروس تقعان في الركن الجنوبي الغربي من المدينتين، وقلعة ديار بكر تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وقلعة حلب تقع في منتصف السور الشرقي من المدينة، وقلعة الجزائر تقع في الركن الشمالي الغربي من مدينة الجزائر، وقلعة تونس في منتصف الضلع الغربي من مدينة تونس^(١٠٤).

ونستنتج من ذلك أن القلاع بوصفها مركزاً سياسياً نظراً لاحتوائها على قصور الملوك، والسلاطين، والولاة، وثكنات الجند - كانت في العادة تبنى في مواقع متطرفة عن العمران رغبة في تحقيق الأمن للمركز السياسي، وذلك بعزله عن منازل المدينة الأخرى^(١٠٥)، وتيسيراً على الملوك والولاة والجند من الخروج منها، والدخول إليها دون حدوث احتكاك بينهم وبين عامة الناس.

الوصف المعماري: (شكل ١٣، ب)

تتكون القلعة من مساحة مستطيلة متعددة الأضلاع، أقصى اتساع لها "١٢٦م" من الشمال إلى الجنوب، وأقصى عرض لها "١٥٨م" من الشرق إلى الغرب، ومحيطها "٦٢٤م" محاطة بالأسوار المدعمة بالأبراج، ولها مدخل

رئيسي في الجهة الشمالية، ومدخلان فرعيان الأول يقع في امتداد السور بين دار الضيافة ودار الحكومة، والثاني في الركن الجنوبي الشرقي منها، وثلاثة مداخل ثانوية مستحدثة أحدهما خاص بمبنى الحكومة، والآخر خاص بدار الضيافة والثالث خاص بمحطة كهرباء مبنى المواصلات القديم.

وتظم القلعة بداخلها بستان كبير يعرف باسم رجة محاط بعدة مبانٍ منها: ثلاثة قصور تقع في الركن الشمالي الغربي هي: دار الحكومة، ودار المالية، ودار الضيافة، فضلاً عن إسطبل للخيل، وبثرين، ومخزنين للحبوب والسلاح، ومنظرة، ومدرسة، ومبنى للسجن، وحمام، وعدد من الثكنات المخصصة للجند، وهذه المباني لم تكن جميعها من إنشاء السلطان الناصر أحمد الرسولي ٨٠٣-٨٢٧هـ/ ١٤٠١-١٤٢٤م، وإنما أضيفت تبعاً، وفي عصور مختلفة، حيث من المرجح إن الدار الناصري الذي أنشأه السلطان الناصر كان يتكون من قصر واحد يقع في الركن الشمالي الغربي من القلعة، تقابله من الجهة الشرقية المدرسة الإسكندرية، وبين القصر والمدرسة كان يوجد بستان كبير حل جزء كبير منه محل القصور التي هدمها السلطان الناصر، والتي يبدو أن الهدم فيها تركز على الأجزاء العليا من المباني، بينما دُفنت الأجزاء السفلى تحت الردم، وهو ما يفسر لنا وجود طابق كامل من أحد المباني تحت الأرض يقع شرق مخزن السلاح، ويحيط بالبستان والدار من جهة الشرق سور المدينة فضلاً عن ثلاثة أسوار في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ثم أضيف للدار في العصر الطاهري ٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٧م عدة قصور ومتزهات ودرج ومبانٍ حكومية أخرى.

٣- الخندق:

لم يذكر المؤرخون الذين عاصروا وأرخوا للدول بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ/ ٨١٩-١٠٣٥م وبني نجاح ٤٣١-٥٥٤هـ/ ١٠٤٠-١١٥٩م، وبني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ/ ١١٥٩-١١٧٤م، وبني أيوب ٥٦٩-٦٢٦هـ/ ١١٧٤-١٢٢٩م، قيام أي من هذه الدول بحفر خندق يحيط بالمدينة، وأول إشارة تنص صراحة على وجود الخندق حول زييد ترجع إلى عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان المجاهد الرسولي أمر سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م بتجديد سور زييد، وعمارة أبوابها وخنادقها^(١٠٦).

ومن هذه الإشارة يمكن أن نستشف أنه مادام الأمر كان لتجديد السور، وعمارة الأبواب والخنادق فإن الخندق كان موجود قبل عصر المجاهد علي بن داود الرسولي ٧٢١-٧٦٤هـ/ ١٣٢١-١٣٦٣م، مثله في ذلك مثل السور والأبواب، ولكن لا نعرف متى بالتحديد تم حفر الخندق؟ هل في العصر الرسولي؟ أم يرجع إلى ما قبل العصر الرسولي؟ كما لا نعرف من الذي حفر الخندق؟ وهل كان للمدينة خندق واحد أو أكثر؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات حاولت البحث في ثنايا صفحات الكتب وبين سطور المصادر التاريخية لعلها تقدم بعض الإجابات -إن لم تكن كلها- على هذه التساؤلات !! .

كانت أول إشارة لفتت نظري إلى وجود خندق في زبيد ما ذكره ابن الجاور أنه بعد استيلاء محمد بن زياد على زبيد سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م، قام موله شخار بن جعفر ببناء دار لإقامة ابن زياد حيث يقول^(١٠٧) "لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والجص بناءً وثيقاً على مقاطع الطرق وكل من تولى زبيد سكنها، وكان له باب عال بالمرّة ينظرون منه في الطريق على فرسخين، وحفر حوله خندقاً عظيماً عريضاً".

أما ثاني إشارة فقد أوردتها المحققي نقلاً عن الأهدل حيث يقول^(١٠٨) "قال الأهدل أول من سور مدينة زبيد الحسين بن سلامة في القرن ٤هـ / ١٠م فالأمير سرور الفاتكي في منتصف القرن ٦هـ / ١٢م على إثر غارات علي بن مهدي، وحفرت خنادقها".

وثالث إشارة تدل على وجود الخندق تعود إلى أوائل الدولة الرسولية أيضاً حيث يذكر ابن حاتم في معرض حديثه عن استيلاء المظفر على زبيد بعد مقتل والده المنصور عمر سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م، إن والي حيس المبارك بن برطاس توجه إلى زبيد للاستيلاء عليها لصالح فخر الدين بن الحسن بن علي بن رسول الذي أعلن نفسه سلطاناً في السنة نفسها وتوجه إلى زبيد لمحاصرتها، وقد أراد المبارك خديعة والي زبيد ودخلها -بقواته وحريمه- على أنه من أنصار المظفر، ولكن الوالي لم يسمح له بالدخول، وسمح فقط بدخول حريمه، وبقي المبارك واقفاً خارج زبيد محاصراً لها مع فخر الدين لمدة ثلاثة عشر يوماً، وعندما علم بقرب وصول المظفر إلى زبيد ألقى بنفسه في الخندق أمام باب الشبارق، وطلب من أهل زبيد أن يسحبوه من على السور، وأعطاهم شيئاً من المال، فأدلو له الحبال وأطلعوه، ثم إن والي زبيد رتبته على باب الشبارق بعد أن تأكد من تحول ولائه إلى المظفر^(١٠٩).

ورابع إشارة وردت أيضاً عند ابن حاتم حيث يذكر أن السلطان المظفر بعد دخوله إلى زبيد -بعد استيلائه عليها- أمر قائماز بأن يصلح الخندق الذي على باب الشبارق^(١١٠).

من هذه الإشارات نستدل على أن الخندق كان موجوداً منذ بداية تأسيس زبيد لكنه كان خندقاً خاصاً بدار الإمارة، أما الخندق المحيط بالمدينة فكان أول ذكر له منذ عصر الدولة النجاشية ٤٣١ - ٥٥٤هـ / ١٠٤٠ - ١١٥٩م، واستمر يؤدي دوره في عصور الدول اللاحقة، ولكن ما لم نعرفه من المصادر التاريخية هل كان الخندق يحيط بالمدينة كلها أو يحيط فقط بالأبواب كما ورد في الإشارة الرابعة؟.

وقد جددت الخنادق في عهد السلطان الأفضل ٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٦م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان "جدد سور زبيد، وعمر خنادقها بعد أن تهدم سورها، وخربت خنادقها، وأنفق في عمارة ذلك جملة مستكثرة"، وجدها أيضاً السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م، وخاصة الخندق الثاني الذي أمر بحفره بعد أن كان قد دفنه الطواشي أهيف^(١١١)، ومن هاتين الإشارتين نستدل على أنه كان لزبيد خندقان

(شكل ١٤) يحيط الأول بالسور الأول، وهو السور الذي بناه الحسين بن سلامه ٣٩٣ - ٤٢٦ هـ / ١٠٠٣ - ١٠٣٥ م، ويحيط الثاني بالسور الثاني الذي بناه طغتكين الأيوبي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م، ويبدو أن طغتكين بعد بنائه لسور آخر يحيط بالمدينة سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م وهو المذكور هنا باسم الخندق الثاني، وهذا يعني أن الخندق الأول كان يقع في المساحة التي تفصل بين السورين، كما ذكرت المصادر وجود خندق ثالث في زبيد لكنه خندق جزئي وهو الذي أمر السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بحفره سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م داخل مدينة زبيد حول دار السلاح التي بناها على باب الشبارق^(١١٢).

الوصف المعماري: (شكل ١٥)

يتكون الخندق المتبقي حالياً من حفير دائري يحيط بالمدينة بعمق يتراوح بين ٢ - ٥، واتساع يتراوح بين ٣ - ١٥ م، وما زالت معظم أجزاء الخندق باقية إلى اليوم، إذ كان لميل أرض وادي زبيد المبنية عليها المدينة نحو الغرب - أي نحو البحر - دور كبير في الحفاظ عليه نظراً لاستغلاله مجرى لتصريف مياه الأمطار الآتية من شرق المدينة.

مما سبق نستنتج أن الخندق في زبيد كان على نوعين:

النوع الأول: كان يحيط بالمدينة كلها ولا نعرف متى تم حفره، حيث إن أقدم الإشارات التي ذكرت الخندق تعود إلى النصف الأول من القرن ٦ هـ / ١٢ م، كما تذكر المصادر التاريخية^(١١٣) أنه كان لزبيد خندقان يحيطان بسوري المدينة، وأن أحد هذين الخندقين دفنه الطواشي أهيف أثناء ثورة العوارين بها فأمر السلطان الأشرف إسماعيل سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م بحفره من جديد، ومن المرجح إن بقايا الخندق الحالي تمثل بقايا الخندق الثاني (الخارجي) الذي كان يحيط بالسور الثاني، أما الخندق الأول الذي يقع بين السورين فقد اندثر مع السور الأول بسبب الزحف العمراني.

والنوع الثاني: كان يحيط بأهم مبني في المدينة، وهو دار محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد ٢٠٤ - ٢٤٥ هـ / ٨١٩ - ٨٥٩ م، وهي الدار التي بناها له مولاه شخار بن جعفر بعد استيلائه على زبيد سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م، وهي الدار التي يحتل موقعها الآن قلعة زبيد (الدار الناصري)، مما يعني أن هذا النوع من الخنادق وجد منذ اللحظة الأولى لبناء زبيد، وهي في ذلك تشبه كلاً من قلعة دمشق التي كانت محاطة بخندق خاص بها^(١١٤)، وقلعة عجلون التي كانت محاطة بخندق اتساعه ١٣ - ٢٠ م وعمق ٦ - ١٠ م^(١١٥)، وقلعة حلب التي كانت محاطة بخندق تم حفره سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م بأمر السلطان الظاهر غازي بعمق ٢٢ - ٢٦ م، وعرض ٣٠ م^(١١٦)، وقد اندثر الخندق الخاص بدار الملك - الدار الناصري بعد ذلك - أو ما نعرفه حالياً باسم القلعة.

الخلاصة:

تعد مدينة زبيد مدينة إسلامية النشأة والتخطيط والبناء والتمصير، ولذلك كان تخطيطها ومنشأتها الدينية والمدنية والعسكرية نموذجاً للمدينة اليمنية في العصر الإسلامي، ومن خلالها أمكن التوصل إلى العديد من النتائج من أهمها:

١ - من المرجح أن زبيد كانت محاطة بسور واحد منذ نشأتها سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م وحتى عهد طغتكين الأيوبي الذي أضاف سوراً آخر للمدينة سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٧م فأصبح للمدينة سوران محاطان بخندقين (شكل ١٤)، ونستدل على ذلك بما ذكره المقدسي (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م) من أنه كان على زبيد حصن من الطين بأربعة أبواب، وكذلك بما ذكره يحيى بن الحسين (١١٠٠هـ / ١٦٨٩م) من أن ابن زياد أحاط زبيد بسور عندما اختطها^(١١٧).

٢ - ذكر المؤرخون أن تخطيط زبيد كان دائري الشكل (شكل ٤)، ولذلك كثيراً ما شبهوها بمدينة بغداد، إلا أن تتبع مسار السور أظهر أن تخطيط زبيد لم يكن دائري الشكل وإنما ذو شكل بيضاوي متعرج يتسع في الجزء الشمالي، ويضيق في الجزء الجنوبي، هذا بالنسبة للتخطيط الحالي بناءً على مواقع أبواب المدينة وبقايا السور، لكننا لا نستطيع نفي أو إثبات تخطيطها الدائري في فترة ما قبل العصر الأيوبي ٥٦٩ - ٦٢٦هـ / ١١٧٤ - ١٢٢٩م لعدم وجود بقايا للسور قبل هذا العصر.

٣ - تشابه مدينة زبيد^(١١٨) مع مدينة بغداد^(١١٩) من حيث:

- تعدد الأسوار فقد كان لكل منهما سوران رئيسيان.
- سمك السور البالغ عشرة أذرع "٤,٩٧م".
- مادة البناء المكونة من الطين اللبن.
- عدد الأبواب البالغة أربعة أبواب في كل مدينة.
- تقسيم كل من المدينتين إلى أربعة أقسام بواسطة أربعة شوارع تمتد من الأبواب الأربعة حتى رحبة القصر ببغداد، وجامع الأشاعر بزبيد.
- بناء المسجد وسط المدينة.
- احتواء كل منهما على خندق يحيط بالمدينة وإن تميزت زبيد بإضافة خندق آخر لها في العصر الأيوبي.
- احتواء كل منهما على فصيل أو أكثر يفصل بين الأسوار، وإن تميز فصيل زبيد الداخلي باحتوائه على خندق آخر.

- تقارب عدد الأبراج في المدينتين ١٠٩ في زبيد، و ١١٣ في بغداد.
- احتواء كلا المدينتين على أسواق متخصصة بأنواع السلع التي يعرض كل نوع منها في شارع محدد.
- ٤ - احتواء زبيد على مداخل من النوع المنكسر الذي يعرف في العمارة الإسلامية بعدة أسماء منها الباشورة، والمدخل المنكسر، والمدخل ذو المرفق، والمدخل ذو العطف، والمدخل المزور، والمدخل المنحني^(١٢٠)، وسمي بهذا الاسم لأن تصميمه يجعل الداخل إليه ينعطف يساراً أو يميناً مرة واحدة أو أكثر ليصل إلى داخل المدينة أو القلعة أو غيرها من المنشآت، وهذا النوع من المداخل وجد في العمارة المصرية القديمة في عهد الأسرات ٦-١٢ الفرعونية في كل من الكوم الأحمر، وشونة الزبيب، وأبيدوس كما يذكر كريزويل^(١٢١)، ووجد أيضاً في عمارة قصر أوغاريت في بلاد الشام في الألف الثاني ق.م^(١٢٢)، وفي عمارة اليمن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بفترة قبل الميلاد وبعده، حيث لا يزال كثير من أسوار المدن السبئية والمعينية والحِمْيَريَّة والقُتبانِيَّة والحَضْرِيَّة قائمة حتى الآن، ومنها بوابات مدينة ميفعة، وخورروري، ومدخل الأخيرة ينكسر أربع مرات^(١٢٣)، كما وجد في العديد من المدن العراقية قبل الإسلام، ومنها مدينة الحضر، وبعض الحصون الآشورية^(١٢٤)، ثم ظهر في العصر الإسلامي لأول مرة في مدينة بغداد^(١٢٥).

وبما أن مدينة زبيد مدينة يمنية وإسلامية النشأة فقد وجد بها المدخل المنكسر في الباب الغربي للمدينة المعروف بباب النخل، وهو من النوع الذي ينكسر من الخارج أي قبل فتحة الباب وليس بعدها، وهذا النوع وجد في الفترة الإسلامية المبكرة في بوابات مدينة بغداد الأربع ١٤٥هـ / ٧٦٢م^(١٢٦)، فهل يعد وجود الباب المنكسر في زبيد من تأثيرات مدينة بغداد؟ أم يعد من التأثيرات المحلية للعمارة اليمنية قبل الإسلام؟

في الحقيقة يمكن عده من كلا التأثيرين في الوقت نفسه!!، حيث إن أهل اليمن الذين عاشوا في المدن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام، وتعايشوا معها شكلوا جُلَّ جيش الفتح الإسلامي لبلاد الشام والعراق وفارس ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه، فلا شك أنه كان لهم دور في تخطيط المدن الإسلامية وبنائها يوازي - إن لم يكن يزيد - دورهم في عملية الفتح ونشر الإسلام، لذلك احتوت المدن الإسلامية ومنها البصرة والكوفة والفسطاط وبغداد على مؤثرات معمارية يمنية، إلى جانب المؤثرات المحلية للمنطقة التي بنيت فيها المدينة.

مما يعني أن المدخل المنكسر في بغداد يمكن عده من تأثيرات الحضارات القديمة مجتمعة المصرية منها واليمنية والعراقية والشامية، ومن بغداد انتشر إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي فشيدت على غرارها أبواب مدينة الرقة ١٥٥هـ / ٧٧٢م^(١٢٧)، ثم في العديد من المدن والقلاع والمنشآت الدينية والمدنية الإسلامية في مختلف أجزاء العالم الإسلامي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بعض منازل الفسطاط فيما بين القرن ٣ - ٥هـ / ٩

١١-م^(١٢٨)، ومدخل قلعة الحصن في الشام^(١٢٩)، والمدخلان الشرقيان لمدينة دمشق^(١٣٠)، وبعض قلاع الأردن، ومنها الباب الغربي لقلعة الكرك، ومدخل قلعة عجلون الشبيه بمدخل قلعة حلب^(١٣١) الذي يعد أروع أمثلة هذا النوع من المداخل، وفي مصر وجد في الباب الجديد الذي أنشأه صلاح الدين أيام وزارته للفاطميين^(١٣٢) وفي أبواب المحروق والقرافة والمطار والإمام من سور صلاح الدين بمدينة القاهرة، وقلعتها التي تعد أقدم المداخل المنكسرة في مصر^(١٣٣)، وفي قلاع المغرب والأندلس في العهد المرابطي ٤٤٨ - ٥٤١هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٧م، كما في باب Los pesos، وباب monaita بغرناطة، وباب قرطبة بأشبيلية، وباب مدينة لبلة^(١٣٤)، وشاع استخدامه في العهد الموحيدي ٥٢٤ - ٦٦٧هـ / ١١٣٠ - ١٢٦٨م كما في باب قصبة وداية وقلعتها، وفي رباط مراكش ٥٤٠هـ / ١١٤٥م، وباب قصبة بطليموس ٥٦٨هـ / ١١٧٢م^(١٣٥).

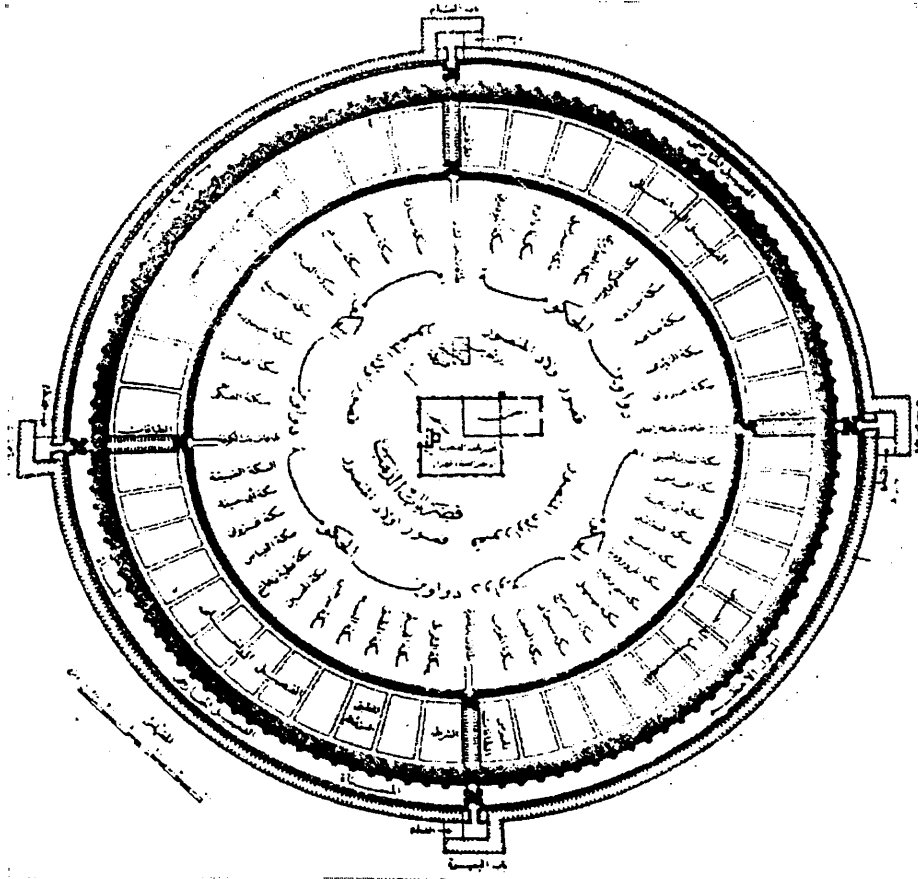
٥ - احتواء زبيد على طراز جديد من المداخل لم نجده قبلها في اليمن ولا في خارجها، ويتمثل في المدخل الموروب (شكل ١٦) الذي يميل فيه برجا الباب نحو بعضهما بحيث يحتضنا الباب ويخفيانه وراءهما كما في باب الشبارق والباب الرئيسي للقلعة، والذي تأثرت به بعض مداخل مدن صنعاء وصعدة وثُلاً، وترجح أن باب سهام كان من النوع نفسه، وترجح أن هذا الطراز يعود إلى عصر الدولة الرسولية ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م، وبالتحديد إلى تحديد السلطان الأشرف للسور سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م، أو تحديد السلطان الظاهر يحيى سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م، ويعد هذا النوع من المداخل حلقة الوصل بين المدخل المباشر والمدخل المنكسر.

٦ - احتوت زبيد على نوعين من الخنادق الأول يحيط بأسوار المدينة، وكان عبارة عن خندق واحد، وعندما أضاف طغتكين الأيوبي سوراً آخراً لزبيد سنة ٥٩٣هـ / ١١٧٤م من المحتمل أنه أحاطه بخندق آخر حيث تذكر مصادر تاريخ الدولة الرسولية ٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م أن زبيد في عهدها كان لها سوران وخندقان^(١٣٦)، وبما أن تلك المصادر لم تنسب حفر الخندق الثاني إلى الدولة الرسولية بل تذكر أنها أعادت حفره بعد أن دفنه الطواشي أهيف سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م، فمن المحتمل أن الخندق الثاني يعود إلى عهد طغتكين الأيوبي، وأنه تم حفره بعد بناء السور الثاني سنة ٥٩٣هـ / ١١٧٤م، والنوع الثاني من الخنادق كان خاصاً بالمنشآت المهمة بزبيد ومنها دار الملك محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية ٢٠٤ - ٤٢٦هـ / ٨١٩ - ١٠٣٥م.

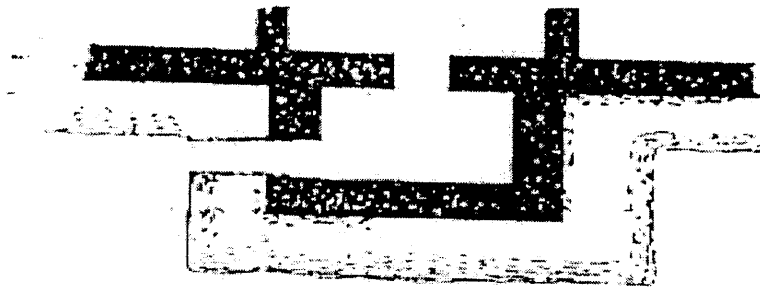
٧ - احتواء زبيد على أبراج متنوعة يمكن تقسيمها إلى خمسة أنواع هي: أ- أبراج نصف دائرية، ب- أبراج ثلاثة أرباع الدائرة: ولها نموذجان: أبراج أسطوانية شبيهة بأبراج مدينة بغداد، وأبراج مخروطية. ج- أبراج مضلعة، د- أبراج دائرية، هـ- أبراج مربعة.

٨ - احتواء زبيد على سقاطات بارزة^(١٣٧): وهي عبارة عن شرفة تبرز عن جدار السور أو البرج أو الباب محمولة على كوابيل تفتح بينها السقاطات في أرضية الشرفة^(١٣٨)، تظهر من الخارج على شكل نصف مسدس، أو على هيئة نصف دائرة، أو على شكل مستطيل (شكل ١٧).

٩ - احتواء زبيد على ممشى يعلو الأسوار يحميه من الخارج جدار ساتر يتراوح ارتفاعه بين متر ومترين بحيث يحجب الحراس بشكل كامل أو نصف أجسامهم، وتتخلله سقاطات بارزة ومزاغل يدافع الحراس من خلالها عن المدينة، وهو بذلك يشبه ممشى سور بغداد وإن تميز الأخير بأنه مغطى بأقبية طولية، في حين أنه في زبيد مكشوف سماوي، حيث تأثر بالماشي والجدران الساترة في مدن اليمن القديم (شكل ١٨).

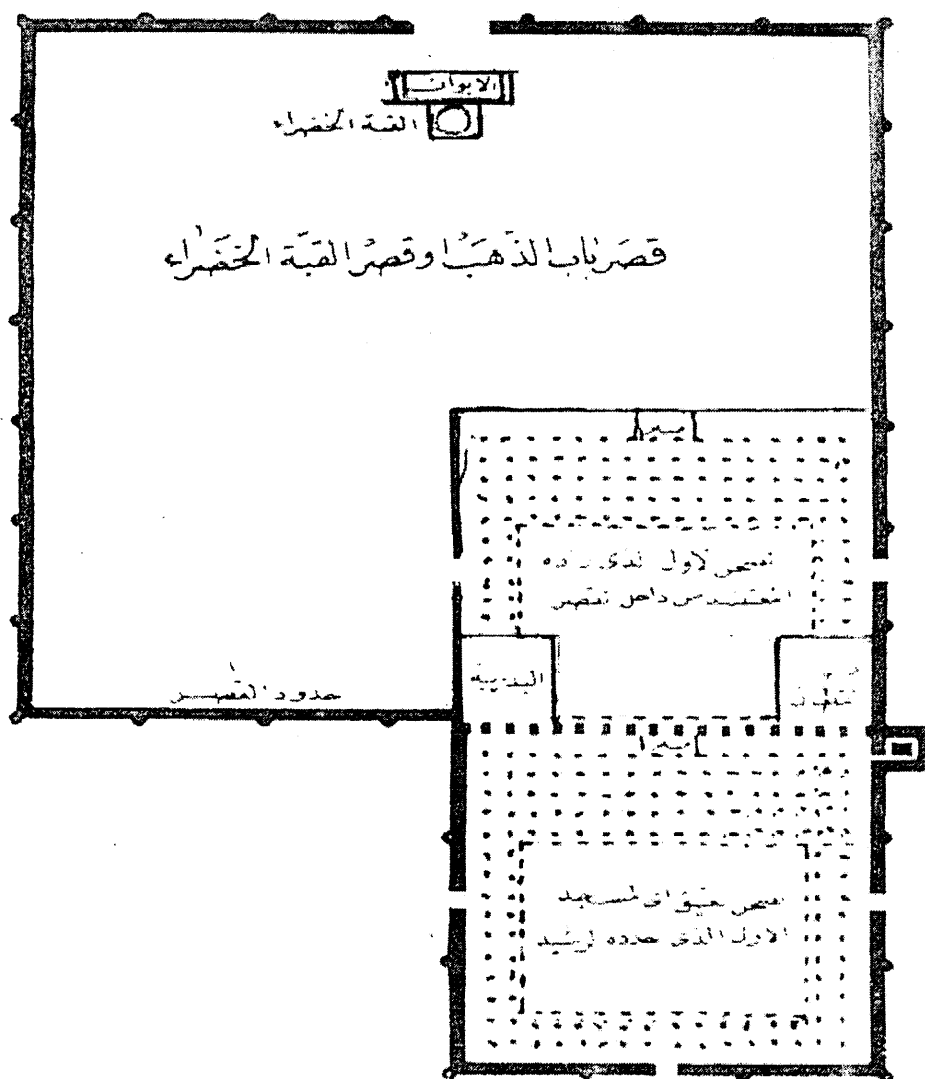


شكل (١) بغداد، المسقط الأفقي (عن غازي رجب، المدينة العربية، ص ٩٠، شكل ٣٥)

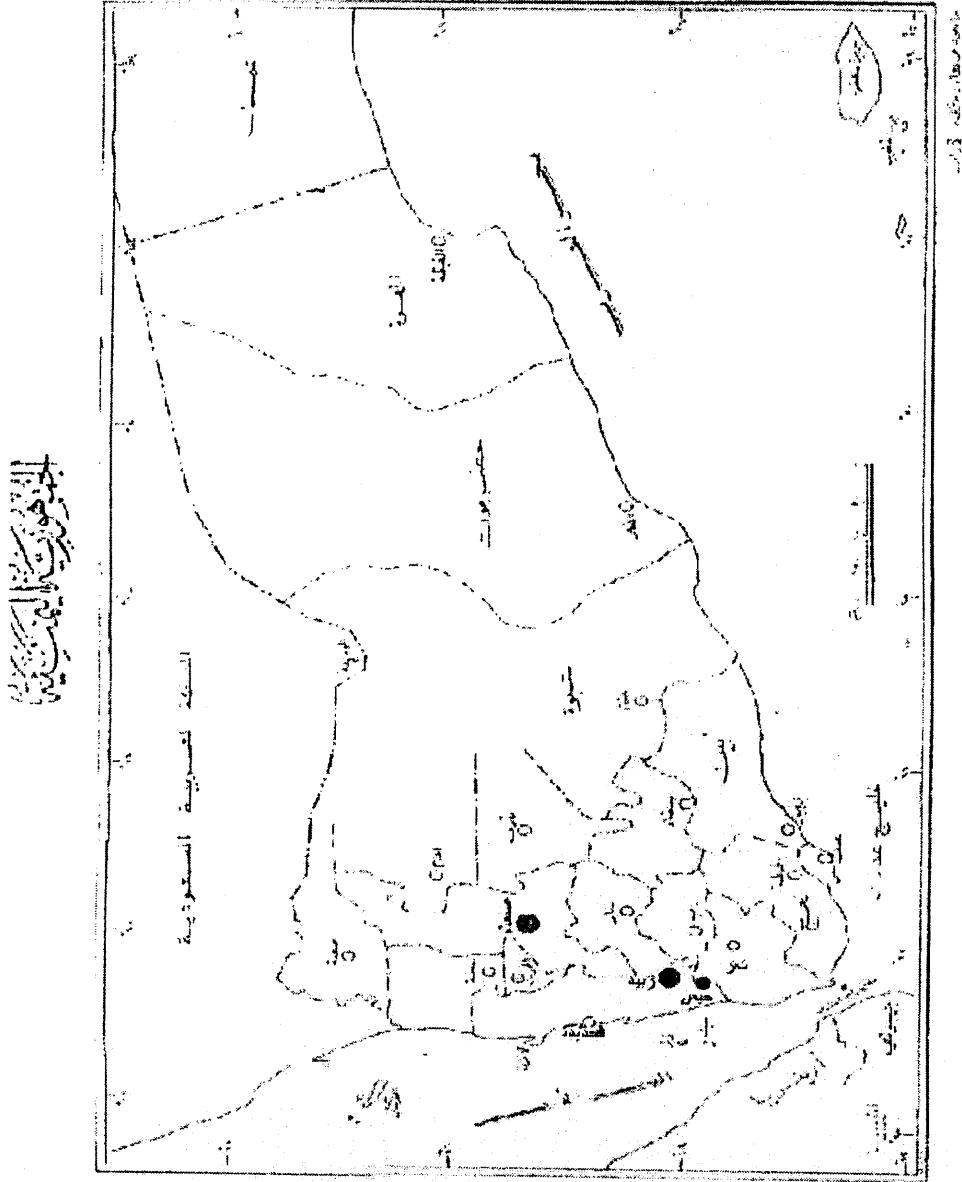


تفصيل لإحدى بوابات بغداد من الشكل السابق

أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي

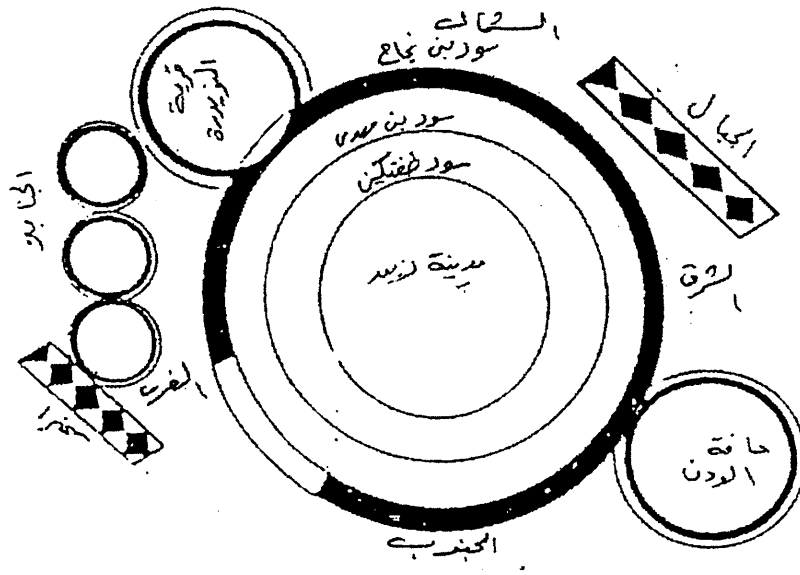


شكل (٢) بغداد، المسقط الأفقي لقصر الذهب وجامع المنصور الملحق به
(عن غازي رجب، العمارة العربية، شكل ٤٣)

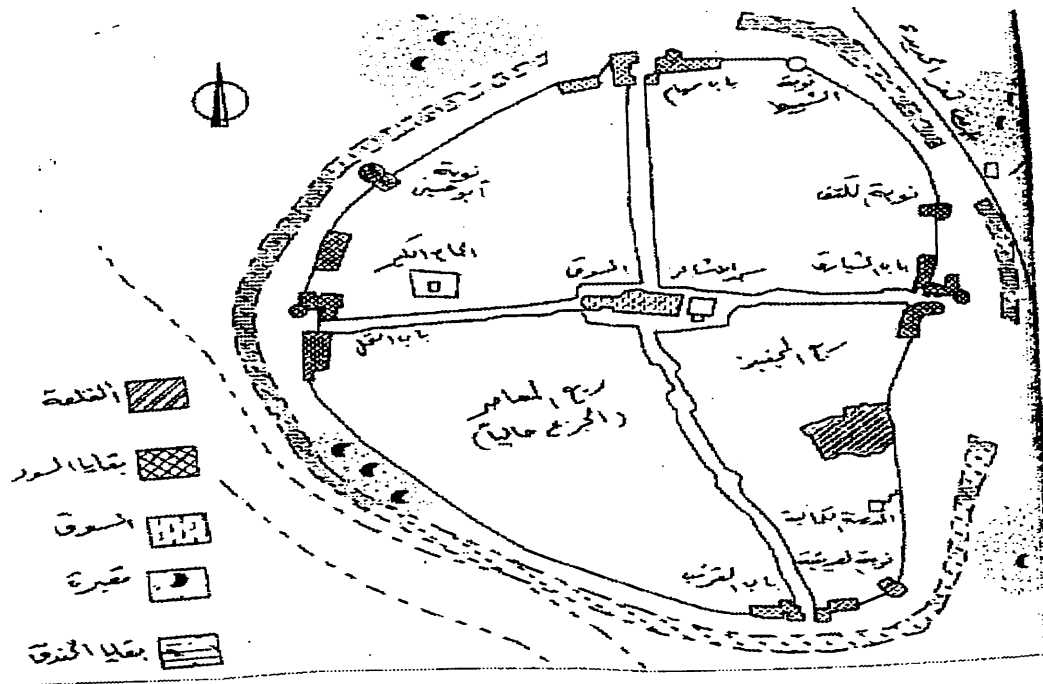


شكل (٣) خريطة اليمن موضحاً عليها موقع زبيد

أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي



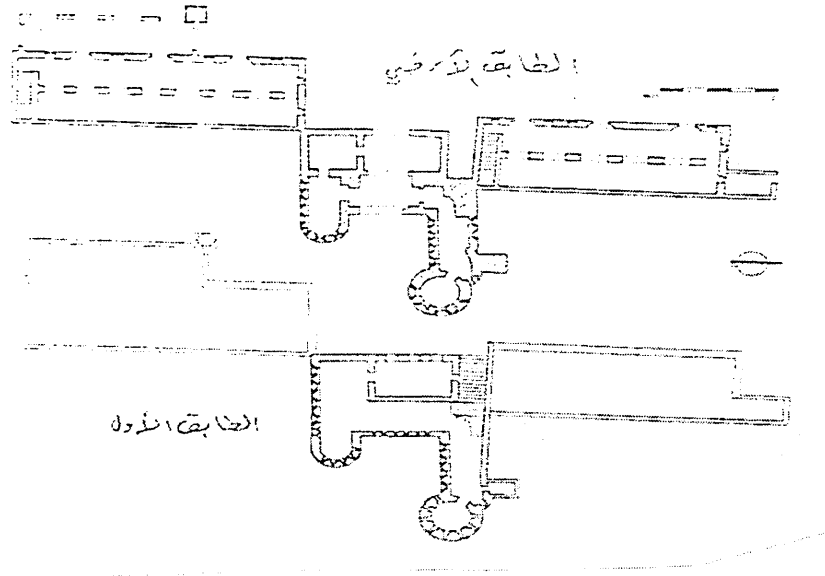
شكل (٤) زيد، تخطيط زيد وأسوارها كما رسمها ابن الجاور (عن ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٩٣)



شكل (٥) زيد، تقسيم المدينة إلى أربعة أقسام



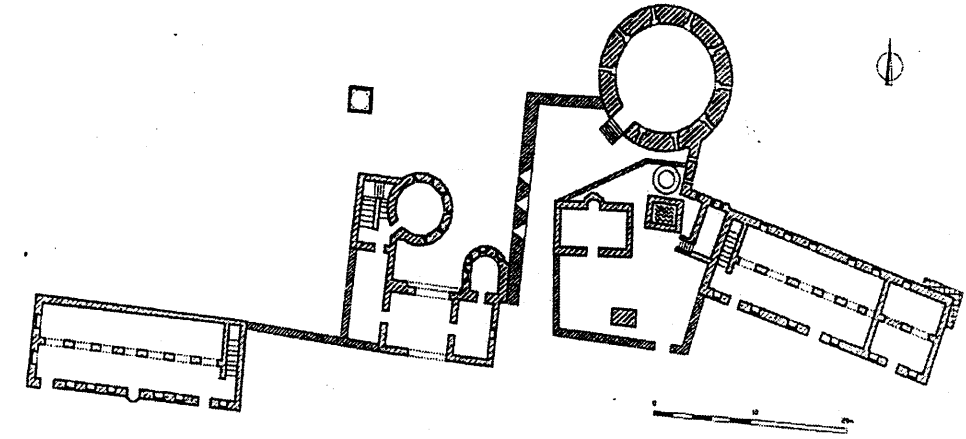
شكل (٧ أ) زبيد، منظر عام لباب الشبارق



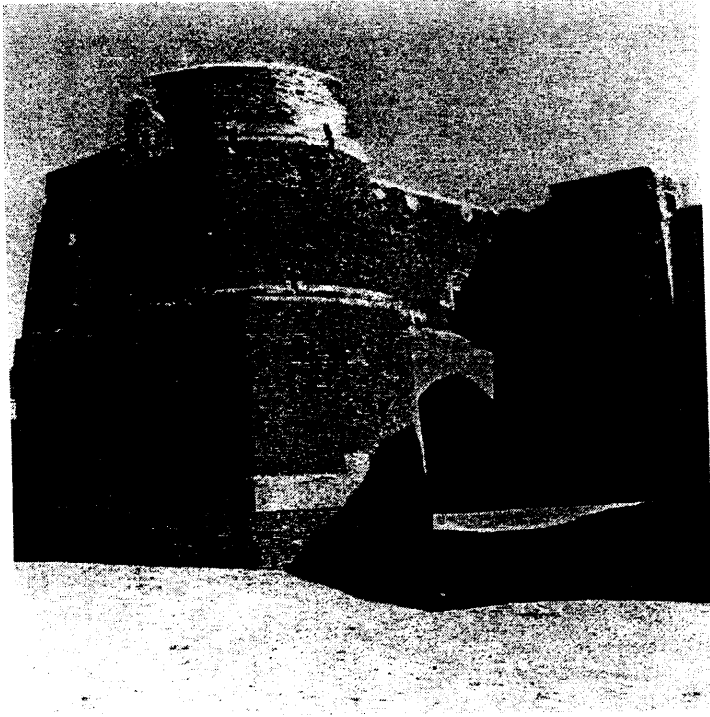
شكل (٧ ب) زبيد، المسقط الأفقي لباب الشبارق



شكل (٨) صعدة، باب اليمن

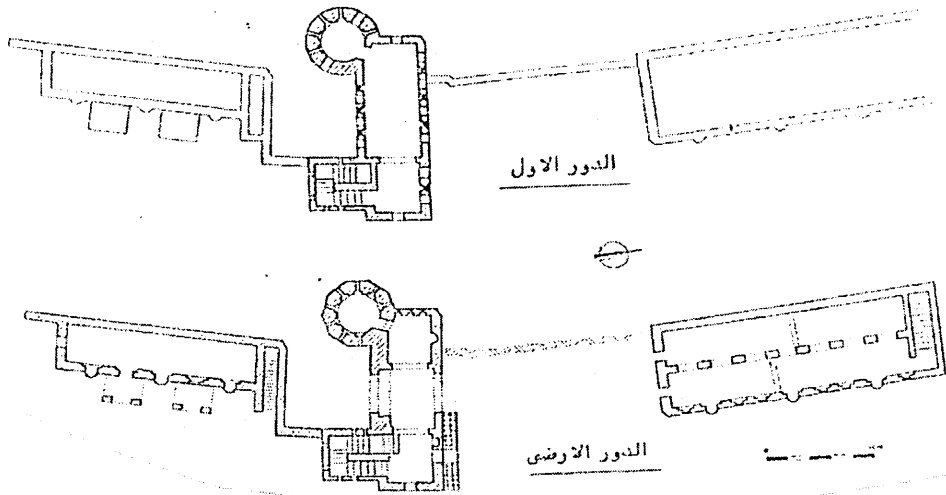


شكل (٩) زبيد، المسقط الأفقي لباب سهام

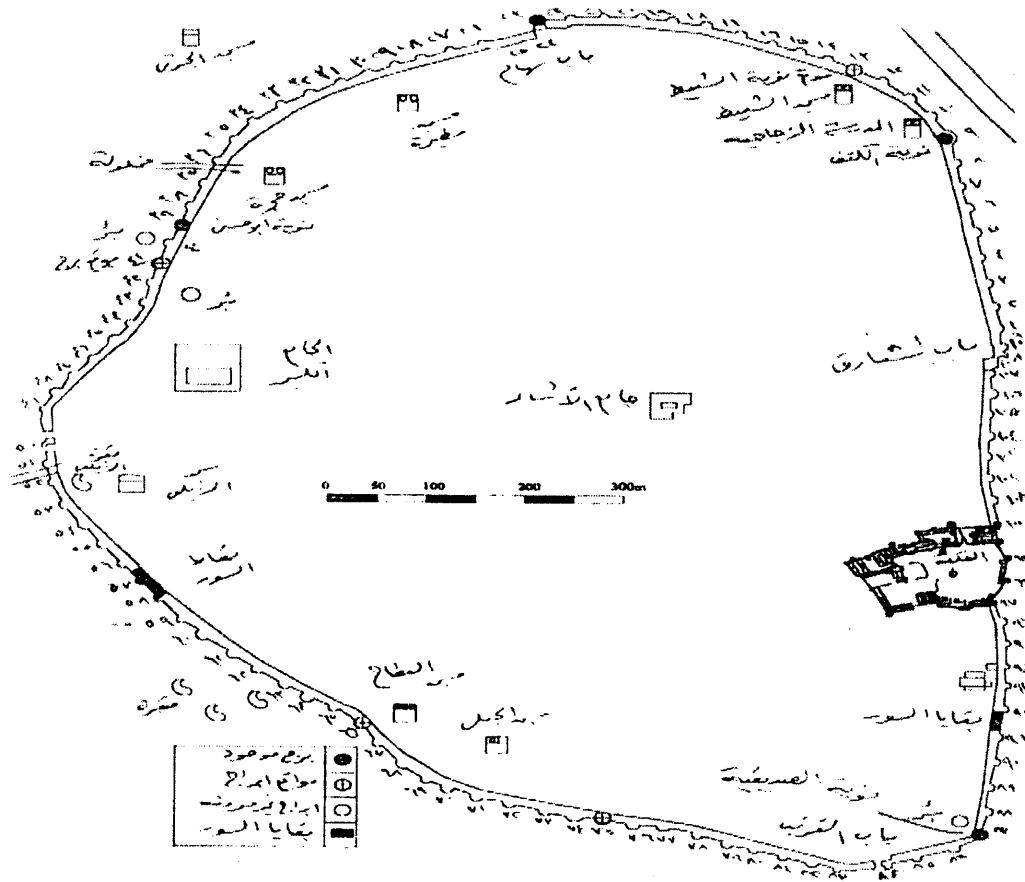


شكل (١٠) أ

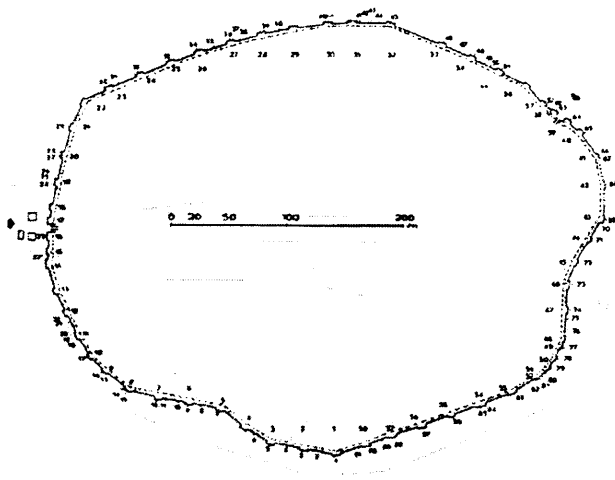
زبيد، منظر عام لباب النخل



شكل (١٠) ب) زبيد، المسقط الأفقي لباب النخل



شكل (١١) زبيد، المخطط الافتراضي للسور وعدد أبراجه وبقاياه

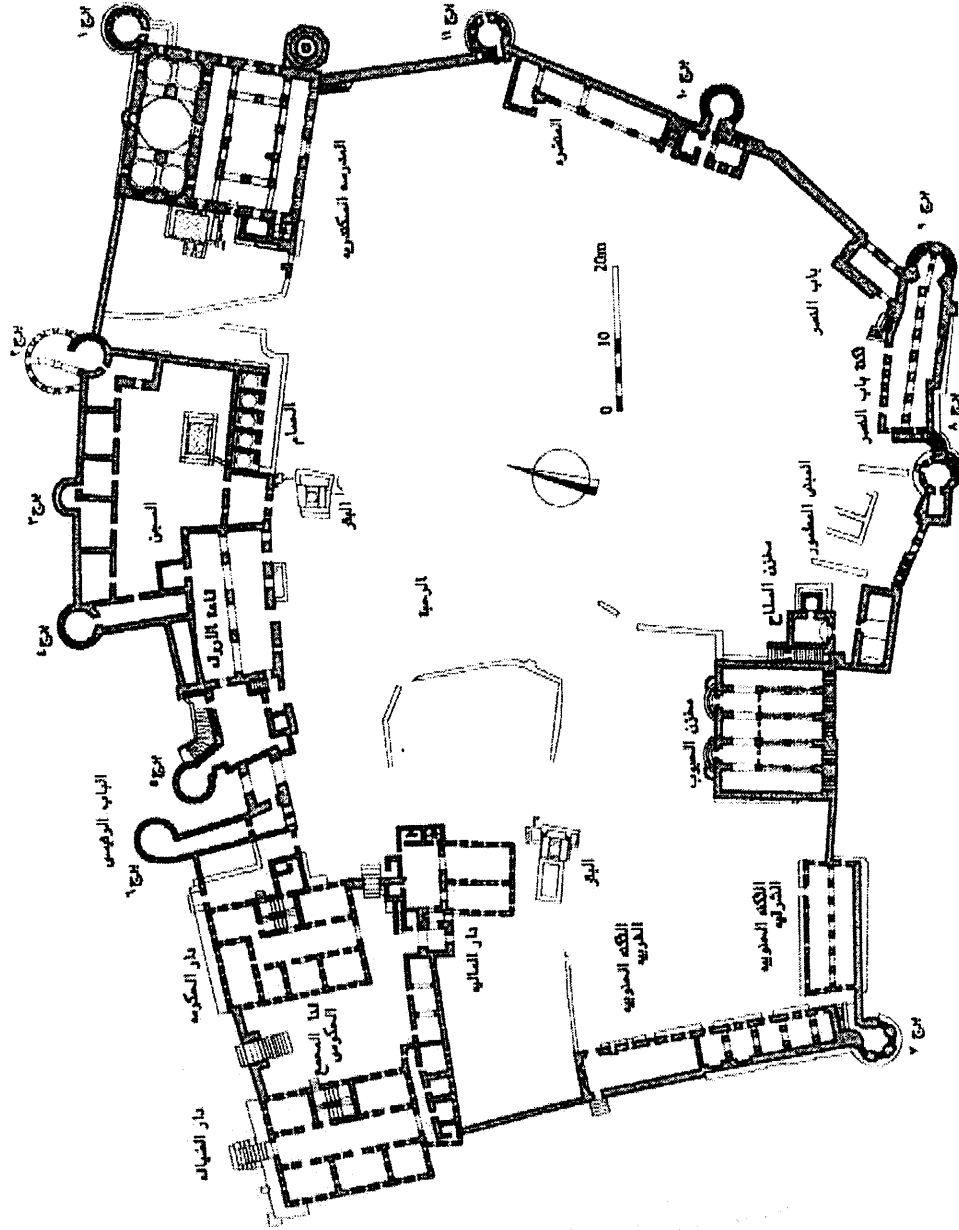


شكل (١٢)

نشق (البیضاء) المسقط الأفقي. عن

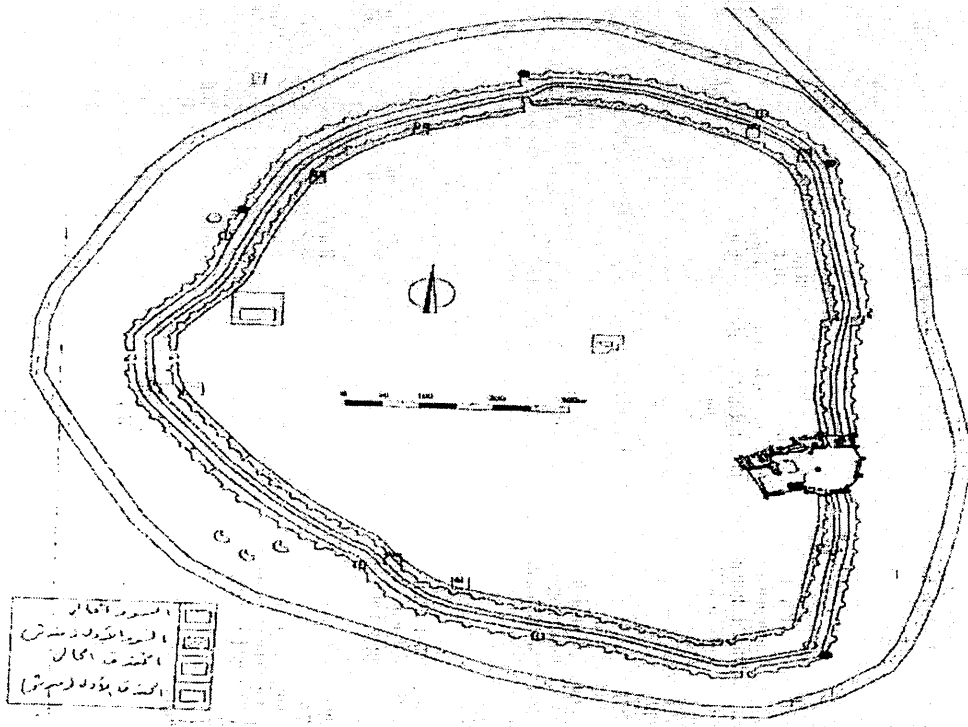
(breton, fortifications, fig 38)

أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي

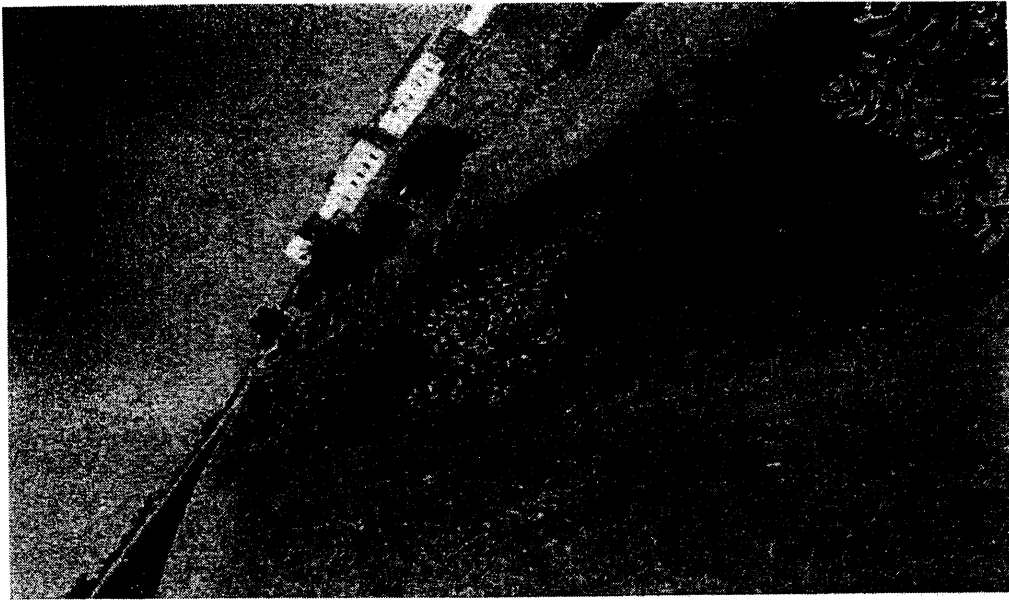


شكل (١٣ أ) زبيد، القلعة، المسقط الأفقي الحالي

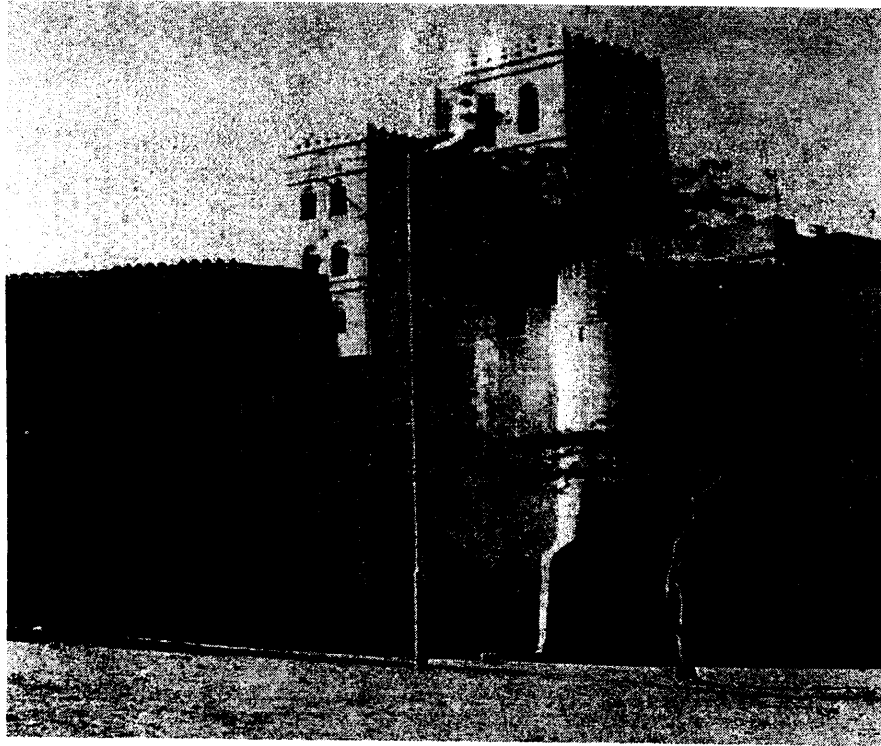
أثر تخطيط مدينة بغداد على تخطيط المدن الإسلامية في اليمن في العصر العباسي



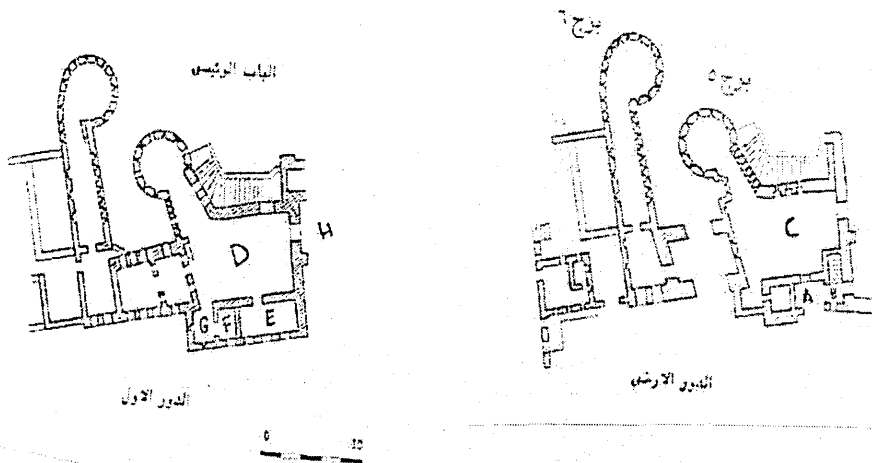
شكل (١٤) زبيد، مخطط افتراضي لأسوار زبيد وخنادقها



شكل (١٥) زبيد، منظر عام لجزء من الخندق المتبقي



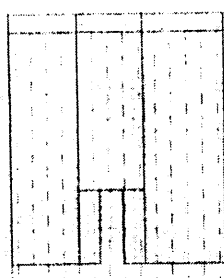
شكل (١٦ أ) زبيد، القلعة، منظر عام للمدخل الرئيسي الموروب



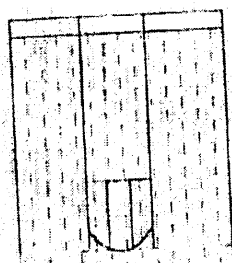
شكل (١٦ ب) زبيد، المسقط الأفقي لمدخل القلعة الرئيسي الموروب بطابقه



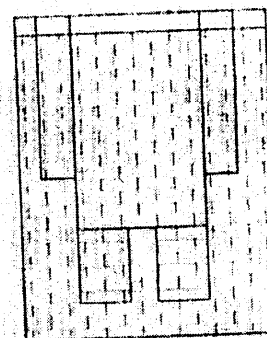
شكل (١٧ أ) زبيد، نموذج للسقاعات البارزة فوق الأبواب



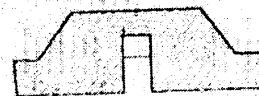
سُقَاتَة



نَمُودَ دَائِرِيَّة



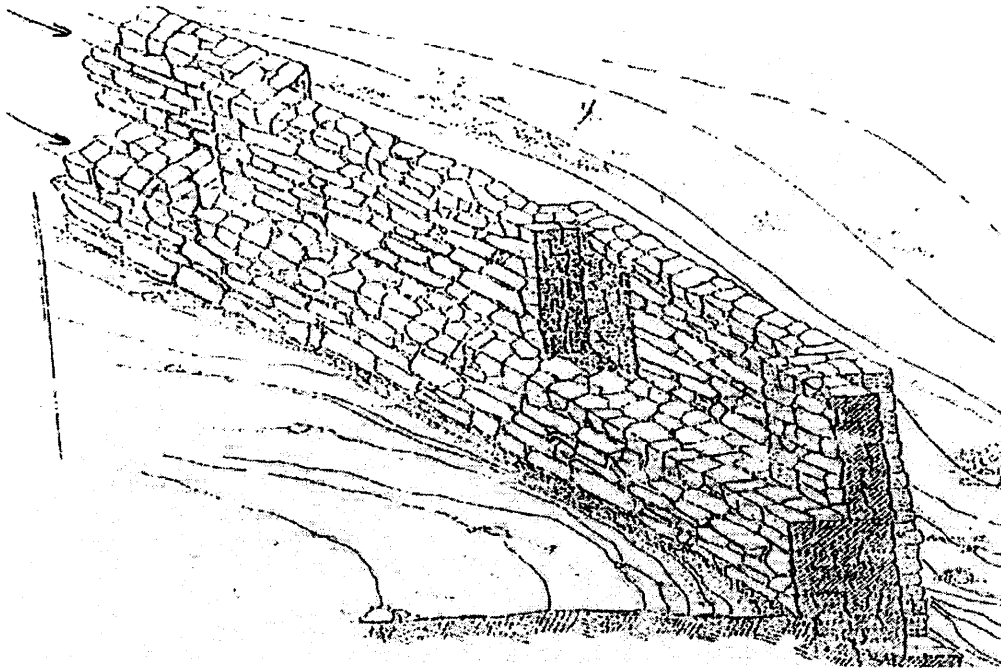
شَدَائِيَّة لَأَمْرِيَّة



شكل (١٧ ب) زبيد، رسم لأنواع السقاعات البارزة الموجودة في أسوار زبيد وقلعتها



شكل (١٨ أ) زبيد، المدخل الرئيسي للقلعة من أعلى ويشاهد في أعلى برج المدخل المشى والجدار الساتر



شكل (١٨ ب) مدينة الدريب، الجدار الساتر والمشى (عن فهمي الأغبري، التحصينات، شكل ٢٧)

التعليقات

- (١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي (د)، *الحواضر الإسلامية الكبرى*، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ١١٤.
- (٢) حسن الباشا (د)، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، ٥ مجلدات (الناشر: أوراق شرقية القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٩م)، ١: ٢٢٣.
- (٣) حسن الباشا، الموسوعة، ٢٢٤؛ أحمد عبد الرازق أحمد (د)، *العمارة الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي* (دار القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م)، ٩.
- (٤) الفقي، *الحواضر*، ١١٥.
- (٥) محمد عبد الستار عثمان (د)، *المدينة الإسلامية* (دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ٩٦.
- (٦) حسني محمد نويصر (د)، *الآثار الإسلامية* (مكتبة فحضة الشرق، ١٩٩٦م)، ١٣٨.
- (٧) حسني نويصر، *الآثار*، ١٣٥، ١٣٦.
- (٨) غازي رجب محمد (د)، *العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق* (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩م)، ٨٧-١٠٠.
- (٩) حسن الباشا، الموسوعة، ١: ٢٢٤.
- (١٠) محمد عبد الستار، *المدينة الإسلامية*، ١٦٥.
- (١١) عبدالقادر السريحاوي (د)، *قعم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني* (وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠م)، ١٥٩: ١.
- (١٢) حسن الباشا، الموسوعة، ١: ٢٢٤.
- (١٣) حسني نويصر، *الآثار*، ١٣٥.
- (١٤) كريزويل، ك: *الآثار الإسلامية الأولى*، ترجمة: عبد الهادي عبلة، (دار قتيبة دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م)، ٢٣٠-٢٣٢.
- (١٥) غازي رجب، *العمارة العربية*، ٨٧.
- (١٦) حسن الباشا، الموسوعة، ١: ٢٢٤.
- (١٧) غازي رجب، *العمارة العربية*، ١٠٠-١٠٢.
- (١٨) الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، مادة خندق، ٧٩٣.
- (١٩) عبدالرحمن زكي، *الحرب عند العرب*، سلسلة كتابك رقم ٨٨ (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٧م)، ٣١؛ غازي رجب، *العمارة العربية*، ٨٨.
- (٢٠) عبدالرحمن زكي (د)، "العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين"، *المجلة التاريخية المصرية*، مجل ٧، ١٩٨٥م، ١٠٧؛ منيرة الرمادي (د)، "تاريخ المدن العربية الإسلامية"، الأولى، بحث نشر في *كتاب الفن العربي الإسلامي*، ٣ أجزاء (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٥م)، ٢: ١٥.
- (٢١) فريد محمود شافعي (دكتور)، *العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة* (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م)، ٥١٨.
- (٢٢) حسني نويصر، *الآثار*، ١٣٦.
- (٢٣) غازي رجب، *العمارة العربية*، ٨٨.

- (٢٤) يذكر المقدسي أن المسافة بين زبيد وصنعاء اثنان وأربعون فرسخاً في حين جعلها ابن بطوطة أربعون فرسخاً. (انظر المقدسي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ط ٢، ٦٩؛ ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار* (دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ)، ١٦٥.
- (٢٥) ابن بطوطة، *الرحلة*، ١٦٥.
- (٢٦) ابن الجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، *صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر*، تحقيق ممدوح حسن محمد (القاهرة: دار الثقافة الدينية، ١٩٩٦م)، ٧٨-٨٠؛ ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)، *بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد*، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م، ٣٤، ٣٥؛ عبدالرحمن عبدالله الحضرمي، "مدينة زبيد في التاريخ"، *مجلة الإكليل*، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٨٠م، ٩٧.
- (٢٧) الكبسي، محمد بن إسماعيل، *اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية*، مطبعة السعادة، القاهرة، ٩.
- (٢٨) عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، *تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها*، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، ٢٧، ٤٨؛ الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)، *العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك*، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ٩٦؛ باخرمة، أبو عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد، *تاريخ ثغر عدن*، تحقيق أوسكر لوففرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٦-١٩٥٠م)، ٢١٥، ٢١٦.
- (٢٩) عمارة اليمني، *تاريخ اليمن*، ٤٢، ٤٥؛ ابن الجاور، *صفة بلاد اليمن*، ٨٢؛ الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٣١، ٩٧؛ الوصابي، وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد الحبشي، *تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار*، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م)، ٢١، ٢٢؛ ابن الديبع، *بغية المستفيد*، ٣٥، ٣٩؛ الحضرمي، "مدينة زبيد"، ١١٣.
- (٣٠) ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م)، *سلوك المالك في تدبير الممالك*، تحقيق حامد عبدالله ربيع (د)، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٤٢٢؛ محمد عبدالستار، *المدينة الإسلامية*، ٣٠، ١١٣؛ خالد محمد عزب، "تخطيط وعمارة المدن الإسلامية"، *كتاب الأمة* (قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية العدد ٥٨، السنة ١٧، الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤١٨هـ / أغسطس ١٩٩٧م)، ٧٤.
- (٣١) ابن أبي الربيع، *سلوك المالك*، ٤٢٠؛ ابن الأزرقي، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩١م)، *بدائع السلك في طبائع الملك*، تحقيق: سامي النشار (د) (الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث (٤٥)، ١٩٧٧م)، ٢: ٢٧٨، ٢٧٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، *مقدمة ابن خلدون*، دار ابن خلدون الإسكندرية، ٢٤٥، محمد عبدالستار، *المدينة الإسلامية*، ٢٩، ٩٧؛ خالد عزب، *تخطيط*، ٧٢، ٧٣.
- (٣٢) ابن الديبع، *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون*، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ٣٣٠؛ يوسف محمد عبدالله (د)، "المدينة اليمنية التاريخية، الموقع والتاريخ"، *مجلة اليمن الجديد؟* (صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، العدد الأول، السنة ١٦، يناير ١٩٨٧م)، ٢٤.

- (٣٣) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٢٠؛ ابن الأزرق، بدائع السلك، ٢: ٢٧٩؛ ابن خلدون، المقدمة، ٢٤٥؛ محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ٣٠، ٩٧، ١١٥؛ خالد عزب، تخطيط، ٧٢، ٧٣.
- (٣٤) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٢٠؛ ابن الأزرق، بدائع السلك، ٢: ٢٧٨؛ ابن خلدون، المقدمة، ٢٤٥؛ محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ٣٠، ٩٧، ١١٢؛ خالد عزب، تخطيط، ٧١-٧٧.
- (٣٥) الخزرجي، المسجد المسبوك، ٩٧؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٣٤.
- (٣٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٦٩، ٨٤، ٨٥، ١١٣.
- (٣٧) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ٩٠.
- (٣٨) المعاد: يعادل فدان مصري، أو عشرة آلاف ذراع مربع. (انظر) ابن الديبع، قرة العيون، ٢٣٢.
- (٣٩) ابن الديبع، بغية المستفيد، ٣٦، ٣٧.
- (٤٠) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٢٣؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ٣٠، ١١٦؛ خالد عزب، تخطيط، ٧٩.
- (٤١) ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)، الفضل المزبد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية (د)، السلسلة التراثية رقم ٣ (الكويت: قسم التراث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الأولى ١٩٨٢م)، ١١٩، ٢١٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢.
- (٤٢) الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزآن، تحقيق: محمد بن علي الأكوع (بيروت: مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ١: ١٤٨.
- (٤٣) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٢٢؛ محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ٣٠، ١١٥؛ خالد عزب، تخطيط، ٧٤.
- (٤٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٤.
- (٤٥) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٥هـ / ١٦٩٤م)، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ١: ١٥١.
- (٤٦) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣؛ ابن الأزرق، بدائع السلك، ٢: ٢٧٧؛ ابن خلدون، المقدمة، ٢٤٤، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ٣٠، ١٢١؛ خالد عزب، تخطيط، ٧٠-٧٥.
- (٤٧) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ٢١٠؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٠١؛ ابن الديبع، الفضل المزبد، ٦٨، بغية المستفيد، ٣٥.
- (٤٨) محمد عبد العال أحمد (د)، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم (الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ٦٥.
- (٤٩) الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٤١؛ محمد عبد العال، الأيوبيون، ٨٥.
- (٥٠) الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٠١؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٧٥؛ ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى بمحجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي (صنعاء: دار الكلمة الطبعة الثانية ١٩٨٥م)، ٧٨.
- (٥١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ٩٠؛ الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٠٢؛ محمد عبده محمد السوروري، "مظاهر الحضارة في الدول المستقلة في اليمن، ٤٣٩-٦٢٦هـ"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ٣٦٨.
- (٥٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ٩٠؛ ابن الديبع، الفضل المزبد، ١٣.

- (٥٣) الخزرجي، المسجد المسبوك، ١٠٢، ١٠٣؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٣٦، ٣٧.
- (٥٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، ٤٨.
- (٥٥)
- Jean- Francois Breton, Les Fortifications D, Arabie meridionale du 7e au 1er siecle avant notre ere, deutsches archaologisches institut sanca, archaologische berichte aus dem yemen, bandviii, 1994, verlag philipp von zabern . mainz am rhein,. p.62-65,73,74.
- (٥٦) كريزويل، الآثار الإسلامية، ٢٥٩، ٢٦٠؛ حسني محمد نويصر (د)، الآثار الإسلامية (القاهرة: مكتبة هضة الشرق ١٩٩٦م)، ١٤٨، ١٥٥.
- (٥٧) أحمد فكري (د)، مساجد القاهرة ومدارسها، ج ١، العصر الفاطمي، (مصر: دار المعارف ١٩٦٥م)، ٢٧؛ حسني نويصر، الآثار الإسلامية، ١٧١.
- (٥٨) كريزويل، ك.أ. وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محمد محرز (د) (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ٥٢-٥٨.
- (٥٩) أسامة طلعت عبد النعيم، "أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ٩٦، ١٤٥.
- (٦٠) سعد محمد المؤمني، القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية، دراسة تاريخية أثرية إستراتيجية (عمان: دار البشير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م)، ٣٠٣-٣١٠.
- (٦١) كريزويل، وصف قلعة الجبل، ٤٢، ٥٢، ٩١.
- (٦٢) فريد شافعي (د)، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها (جامعة الملك سعود الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ١١١؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ١٤٤.
- (٦٣) كريزويل، الآثار الإسلامية، ٢٣١؛ فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ٧٨.
- (٦٤) فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ٧٨، ١١١؛ أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ٩٦، ٩٧، ١٤٥.
- (٦٥) تغيير شكل باب اليمن بعد بنائه سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م واعتمدنا في المقارنة على خريطة رسمت لصنعاء سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م، أي قبل تغيير بناء الباب (أنظر) السيد محمود البناء، "دراسة ترميم وصيانة صنعاء القديمة في العصر العثماني"، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ١٤٠.
- (٦٦) عبدالرحمن حسن جارالله، "عمائر مدينة ثلا الدينية باليمن خلال العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني دراسة أثرية حضارية"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، شكل ٨.
- (٦٧) سعد المؤمني، القلاع الإسلامية، ٤٧٩.
- (٦٨) لا يمكننا معرفة المسافة على الطبيعة نظراً لتهدم معظم أجزاء السور والتي حلت محلها منازل ومنشآت تجارية وغيرها، ولكن أمكننا معرفة ذلك من خلال بقايا السور ومن خلال الخريطة الجوية للمدينة، وما أورده المصادر، وما ذكره الأهالي عن موقع السور حيث تم وضع علامات على الخريطة تدل على موقع السور وبالتالي قياس المسافة بين البابين، وقد سبق أن نوهنا إلى ذلك، وللتذكير بما: المسافة بين البابين ÷ متوسط طول الأبراج والمساحات بينها = عدد الأبراج : ٧٩٠ ÷ ٣٥ = ٢٢,٥٧ = ٢٣ برج.

- (٨٦) كريزويل، الآثار الإسلامية، ٢٣٠-٢٣٣.
- (٨٧) طاهر مظفر العميد (د)، "علاقة العمارة العربية قبل الإسلام بالعمارة الإسلامية"، بحث ألقى في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العلمي العربي في ٢٥/٢/١٩٩٠م، ونشر في كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، ١٩٩٠م، ٥٨.
- (٨٨) Breton, Les Fortifications, p.84-86, 95-98, 109-113, 125-126/ فهمي الأغبري، التحصينات، ١٦، ٦٢، ٧٦، ١١٤، ١١٦.
- (٨٩) أحمد فكري (د)، مساجد القاهرة ومدارسها، ثلاثة أجزاء، المدخل، دار المعارف مصر، ٢٦.
- (٩٠) طاهر العميد، علاقة العمارة، ٥٦، ٦٠.
- (٩١) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م، ج ١، ٦٥؛ عبدالرحمن عبد الواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام (دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ٣٢٥؛ خالد عزب، الفسطاط النشأة، الازدهار، الانحسار (القاهرة: دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م)، ٢٤.
- (٩٢) عبدالرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ٣٢٥.
- (٩٣) لوسيان قولفان (د)، مساهمة شعوب وحضارات ما قبل الإسلام في الفن الإسلامي، الفن العربي الإسلامي، ٣ مجلدات (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤م)، ١: ١٤١.
- (٩٤) خالد عزب، الفسطاط، ٢٥.
- (٩٥) دارة الملك عبدالعزيز، "العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة العربية"، بحث في كتاب المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المدينة المنورة ٢٤-٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ / ٢٨-٢/٥-١٩٨١م، تحرير: إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، منظمة المدن العربية، المعهد العربي لإنماء المدن، طبع في واشنطن، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ٤٠؛ منيرة الرمادي، تاريخ المدن، ج ٢، ١٦؛ هشام جعيط (د)، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية (مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، ١٢١.
- (٩٦) السيد عبدالعزيز سالم (د)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨١م، ١٢٢؛ لوسيان قولفان، مساهمة، ١٤١.
- (٩٧) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ٩٤.
- (٩٨) ابن الديبع، بغية المستفيد، ٥٢، ٥٣.
- (٩٩) الخزرجي، المسجد المسبوك، ١١٢، ١٧٥.
- (١٠٠) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢: ١٦٧، ٢٢٥.
- (١٠١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢: ٢٤٦.
- (١٠٢) ابن الديبع، قرة العيون، ٢: ١٢٥؛ بغية المستفيد، ١٠٥؛ عبدالرحمن الحضرمي، مدينة زبيد، ١٠٤.
- (١٠٣) توفي ابن أبي الربيع سنة ٢٧٢هـ / ٨٤٢م وهو وإن كان توفي بعد تأسيس زبيد إلا أن ذلك لا يعني أن شروط بناء المدن لم تكن معروفة قبله بل ربما كانت موجودة ومتعارف عليها بين الناس ويعد ابن أبي الربيع أول من ذكرها وفصلها، (أنظر) ابن أبي

- الربيع، سلوك المالك، ٤٢٣؛ خالد عزب، تخطيط، ٧٣.
- (١٠٤) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، ٥١، ٥٢.
- (١٠٥) أندريه ريمون، المدن العربية، ١٢٨.
- (١٠٦) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢: ٦٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٩٢.
- (١٠٧) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ٩٤.
- (١٠٨) المقحفي، معجم المدن، ١٩٠.
- (١٠٩) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران (ت ق ٧هـ/١٣م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، ١٩٧٣م، ٢٤٧، ٢٤٩.
- (١١٠) ابن حاتم، السمط الغالي، ٢٥٤.
- (١١١) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢: ١٣٥، ١٧٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ١٠٠؛ قررة العيون، ٢: ١٠٤.
- (١١٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ١٦٢.
- (١١٣) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢: ١٧٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ١٠٠.
- (١١٤) عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية، ١١٧.
- (١١٥) محمود إبراهيم حسين (د)، "حصن عجلون مع قلعة الجبل بالقاهرة"، دراسة مقارنة، مستخرج من كتاب: دراسات أثرية إسلامية (هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م)، ١٦.
- (١١٦) شوقي شعث (دكتور)، قلعة حلب وتاريخها ومعالمها الأثرية (حلب: دار القلم العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ٩٩.
- (١١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٤؛ يحيى بن الحسين، غاية الأمان، ٢: ١٥١.
- (١١٨) ابن الجاور، صفة بلاد اليمن، ٨٩؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ٣٦.
- (١١٩) كرزويل، الآثار الإسلامية، ٢٢١، حسن الباشا (د)، "العمارة العباسية وانتشارها في الغرب الإسلامي" ١٣٢ - ٣٣٤هـ/٧٥٠ - ٩٤٦م، بحث في كتاب: الفن العربي الإسلامي، ٣ أجزاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٢: ٧٩.
- (١٢٠) عبد الرحمن زكي (د)، "القلاع في الحروب الصليبية"، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١٥، ١٩٦٩م، ٧٤، فريد شافعي، العمارة في مصر، ١٩١، ٢٧٢، السيد عبد العزيز سالم (د)، "وسائل الدفاع الإسلامي في الأندلس"، مجلة الجيش، عدد ٨٢، ١٩٥٧م، ٢٥؛ غازي رجب، العمارة العربية، ٨٨، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ٢١٩، سوسن سليمان يحيى (د)، منشآت السيف والقلم في الجهاد الإسلامي، العمارة الأيوبية (القاهرة: مكتبة الشباب ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ٨٨.
- (121) cresswell, k.a.c, *the muslim architecture of egypt*, band i, ikhshids and fatimids a.d939-1711, oxford at the clarendon press mc mlii, 1951 vol1. p23-30.
- (١٢٢) سعد المؤمني، القلاع الإسلامية، ٣٦٥.
- (١٢٣) breton, *les fortifications*, pp.55,60,62,77,138
- (١٢٤) غازي رجب، العمارة العربية، ٩٣.

(١٢٥) creswell, *the muslim, band i*, p23-30

(١٢٦) عبدالرحمن زكي، *العمارة العسكرية*، ١١١؛ فريد شافعي، *العمارة في مصر*، ١٩١، ٢٧٢؛ *العمارة العربية الإسلامية*، ٧٨.

(١٢٧) عبدالرحمن زكي، *العمارة العسكرية*، ١١١.

(١٢٨) فريد شافعي، *العمارة في مصر*، ٤٣٥.

(١٢٩) عبدالرحمن زكي، *القلاع في الحروب الصليبية*، ٦١.

(١٣٠) عبدالرحمن زكي، *العمارة العسكرية*، ١١٧.

(١٣١) سعد المؤمني، *القلاع*، ٣٦٥؛ سوسن سليمان، *منشآت السيف*، ٨٩؛ شوقي شعث، *قلعة حلب*، ١٠٧، ١٠٨.

(١٣٢) فريد شافعي، *العمارة في مصر*، ١٧١، ٢٧٢؛ *العمارة العربية الإسلامية*، ٨٥.

(١٣٣) أسامة طلعت، *أسوار صلاح الدين*، ٢١٩، ٢٢١.

(١٣٤) السيد عبدالعزيز سالم، *المساجد والقصور في الأندلس (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م)*، ١٦٤.

(١٣٥) السيد عبدالعزيز سالم، *العمارة الحربية في الأندلس (القاهرة: سلسلة دائرة معارف الشعب، عدد ٦٤، ١٩٥٩م)*، ١٦١، ١٦٢.

(١٣٦) الخزرجي، *العسجد المسيوك*، ٤٥٧، *العقود اللؤلؤية*، ١: ١٧٤؛ ابن الديبع، *قرة العيون*، ١١١.

(١٣٧) يعرفها كل من الدكتور عبد الرحمن زكي، والدكتور زكي حسن: باسم مشربيات، وأنها تتكون من دعائم تتقارب بعضها من

بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب السهام منه إلى رؤوس

المهاجمين، وكذلك الزيت والماء المغلي (أنظر) عبدالرحمن زكي، *العمارة العسكرية*، ١١٠؛ زكي محمد حسن (د)، *تراث*

الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة (سوريا: دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٩٨٤م)، ١٣٨.

(١٣٨) أسامة طلعت، *أسوار صلاح الدين*، ٢٣٣.

Studies in the History of Arabia

Vol. V

Arabia from the rise of the Abbasid State to the end of the 9th century A. H.

(part two)

Editorial Committee

Prof. Dr. Abdulaziz S. Al- Hilabi

Prof. Dr. Mohammed al- Jameel Prof. Dr. Ahmad O. Al- Zaylai

Dr. Moshalleh K. Al- Moraekhi Dr. Khalid A. Al- Bakr